كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

659

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 22 حزيران 2014 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

التقنين يطبق
على الوزير! 07

هل هو «قَصف» إعلامي
لرفع الخبز؟ 10

بوابة الاستدانة
من الخارج 15

التصعيد الصهيوني
بين فرضيتين 17

الافتتاحية

في مواجهة «داعش»..!

غدا واضحاً أن «واشنطن»، بشقها الفاشي، تخصّ بضاعتها «الداعشية» برعاية وعناية فائقتين، وتعوّل عليها بأداء أدوار معتبرة في رسم خارطة الحريق لمنطقة تشمل الشرقين الأدنى والأوسط وصولاً إلى تخوم روسيا، وذلك بالتوازي والتكامل مع تصنيعها ودعمها لليمين المتطرف والمتعصب قومياً في أوكرانيا وعموم أوروبا.

فإذا كانت الأزمة الرأسمالية الكبرى والتوازن الدولي الجديد يهددان النهب الدولاري، ويهددان بعمق أكبر رأس المال المالي الإجرامي العالمي، فإنّ جعبة هذا الأخير لمّا تستنفد خيارها الفاشي بعد، ولكنها تظهره اليوم مطوراً ومعدلاً بما يتناسب مع الوقت الراهن، وبما يلائم كل منطقة من المناطق المستهدفة. وفي السياق فإنّ «التقرير السري» الذي نشرته وسائل الإعلام الأمريكية مؤخراً، والذي «كشف» عن تورط سعوديين وباكستانيين وجنسيات أخرى في تمويل ودعم «داعش»، إذ يحاول التغطية على دور الولايات المتحدة نفسها بقوله الجزء المعروف من الحقيقة، فإنّه يكشف بالتوازي اتساع «منطقة العمل» التي تحاول واشنطن/ داعش تغطيتها.

إنّ الدور الخاص المنوط أمريكياً بداعش تأديته، انطلاقاً من العراق اليوم بحكم بنيته الحالية الهشة التي استولدها الاحتلال الأمريكي منذ الغزو وحتى اليوم، هو أخذ بلدان المنطقة بالجملة، بالتزامن والتكامل مع الإبقاء على عمل أية مجموعات أو ميليشيات مسلحة أخرى في كل بلد مستهدف وحسب خصوصياته، ودائماً وسط تشويش إعلامي يخلط الأوراق، وربما يصل إلى حد تصوير أن «مقاومة الأمريكي» ذاته ستصبح مرتبطة بطوائف بعينها دون أخرى. وحتى تحقق داعش مهمتها هذه فإنّ عليها استيلاد «أضداد» طائفية الطابع، على المستوى الأول، لتتقاذف معهم كرة النار، وعليها توسيع نطاق الفوالق لتصل إلى العشائري والقومي وغيرها لتتناسب مع المناطق الجديدة المستهدفة، وإلا ما معنى الحديث عن مبررات وجود لاحق لداعش في الأردن وشمال شرق سورية؟ وهذا يعني أنّ مستقبل هذه الظاهرة يتوقف على الطريقة التي ستتعامل بها الدول والحكومات الإقليمية معها، فإما أن تعمل على مبدأ الفعل دون رد الفعل، باتجاه امتصاصها وتذويبها عبر الحلول السياسية التي تخدم شعوب المنطقة، على مثال ما فعلت وتفعل روسيا في أوكرانيا، أو أن تزيد نارها أواراً، فتحترق وتحرق معها المنطقة كلها..

إنّ داعش وغيرها تؤمن «حطبها» الأساسي من أقسام عريضة من شعوب هذه المنطقة المهمشة والمفقرة والمنهوبة والمجهّلة لعقود متتالية، وفوق ذلك كلّه فإن تأجيل وتعطيل الحلول السياسية للأزمات الحالية يغلق أفق تغيير الواقع البائس في وجه هذه الشعوب، فتتحول نهباً للفاشية المعاصرة وأدواتها المختلفة. ولذلك فإنّ طريقة مقاومة داعش وشبيهاتها، ينبغي أن تنطلق من أن تكوّن ظاهرة كهذه، ومن ثم انتشارها، هو أساساً نتاج للفوضى الأمريكية «الخلاقة»، المستندة إلى الثغرات والصدوع الداخلية في الدول المستهدفة، وإلى الدور الرعائي المؤقت الذي تقوم به بعض الأنظمة بالوكالة عن واشنطن، والذي لن يحميها من «انقلاب السحر على الساحر» «السعودية- تركيا مثالاً». وإن هذا النشوء والانتشار اليوم بالملموس، وبالدرجة الأولى، نتاج لاستمرار هذه الفوضى المحمولة على تعثر الحل السياسي الشامل في سورية وعرقلته وتعطيله، من أطراف مختلفة، بما في ذلك اختزال ذاك الحل في التمترس عند مقولة «الحسم العسكري»، مع التشديد على أنّ حلاً سياسياً شاملاً يتضمن حكماً شقاً عسكرياً رئيسياً لمحاربة الإرهاب. وإن العناد على الحسم العسكري، خارج سياق عملية سياسية متكاملة وشاملة ووطنية، مبينة في منطقها على العداء لواشنطن والصهيونية وأدواتهما، يتسبب في انتشار داعش، بينما منطق الحل السياسي يخنقها، وهو ما يعني أنّ داعش بممارساتها لم تعد أداة بيد واشنطن وحدها، وإنما غدت مخدّمة أيضاً لكل المعادين للحل السياسي.

بهذا المعنى، وإذا كانت طبيعة الحلول السياسية المطلوبة تختلف من بلد لآخر حسب خصوصياته واحتياجاته، فإنّ طرق باب الحل السياسي الشامل في سورية، والنضال باتجاه فتحه واسعاً ليمر السوريون إلى مستقبلهم عبره لم يعد اليوم واجباً داخلياً وطنياً فحسب، بل هو معيار لتلك الوطنية، وهو فوق ذلك بات واجباً أممياً أيضاً.



تفجير آخر.. وضحايا جدد في حمص

سانا

وقاحة صهيونية سافرة جديدة

في مفارقة تفقأ العيون قامت مجموعة أوروبا الغربية والولايات المتحدة و«إسرائيل» وكندا واستراليا ونيوزيلاندا في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقديم وإنجاح مرشح «إسرائيلي» لشغل منصب أحد نواب رئيس «لجنة المسائل السياسية الخاصة وإنهاء الاستعمار»، خلال الدورة الـ69 للجمعية العامة، وهي اللجنة المعنية أساساً بالقضايا المرتبطة بالاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والأراضي العربية، ومنها الجولان السوري المحتل. وبحسب وكالة سانا فقد استغلت «إسرائيل» وتلك المجموعة الخلل القائم في القواعد الانتخابية للجمعية العامة حيث تعمدت مجموعة أوروبا الغربية عدم تقديم مرشح آخر غير «إسرائيلي» ما جعل إمكانية عدم انتخابه معدومة لتجعل التصويت إما لصالحه أو بالامتناع الذي لا يحتسب عند فرز الأصوات، وعليه تم انتخاب «المرشح الإسرائيلي» بأغلبية 74 صوتاً من أصوات الجمعية العامة الـ193، وتغيب عن التصويت 34 وفداً، وعبر عن اعتراضه على هذا التصويت 83 وفداً، من خلال تقديم أوراق بيضاء أو أوراق كتب عليها اسم فلسطين، ما جعل النسبة التي حصل عليها ذاك المرشح تعادل 38 بالمئة فقط من أصوات الجمعية العامة.

وأكد د.بشار الجعفري مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة اعتراض سورية بشدة على هذا الترشيح، مشدداً على «عدم أهلية إسرائيل كسلطة قائمة بالاحتلال لشغل منصب رفيع في لجنة ترفض أساسا احتلال إسرائيل للأراضي العربية وتدين قمعها وممارساتها التعسفية ضد السكان العرب الرازحين تحت الاحتلال الإسرائيلي». وأشار إلى أن ممثلي الكيان الصهيوني دأبوا على إبراز عدم احترامهم لعمل هذه اللجنة عبر مواصلة الإدلاء ببيانات استفزازية خلال مداولاتها ووسمِ عملها بأنه مسيس وغير حيادي.

«وجع ورق»

على مبدأ شر البلية ما يضحك..
بتتذكروا أنو ببداية أحداث ليبيا طنطن إعلامنا السوري بأنو الخارجية السورية بالتعاون مع مؤسسة الطيران العربية السورية قامت بإرسال طيارات لنقل الرعايا السوريين عائلات وأفراداً وانقاذهم من براثن الحرب هنيك؟! وأن الدولة حريصة على مواطنيها والى آخر هالديباجة؟ إيه والله بالصدفة بنسمع من جديد.. وعلى ذمة الراوي.. أنو هاد الحرص يا حبيباتنا طلع حقو مصاري..! ومو بس هيك.. لاء وبللي ما بيسدد بللي مترتب عليه بيكون محطوط اسمو على قوائم منع السفر لحد ما يسدد.. وحسب الرواية بيطلع أنو للشركة السورية عبر وزارة الخارجية دين على الشخص الواحد الكبير يمكن بيعادل 250 دولار وشي 150 دولارع الصغير..! يعني إذا أسرة مكونة من 7 أشخاص 5 كبار و2 صغار بيطلع عليهم 1550 دولار.. واذا ضربانهم بحدود 170 ليرة بأسعار اليوم بيطلعوا 263500 ليرة سورية.. يعني أكتر من ربع مليون..! إيه من وين بدو يجيب المواطن المشحتف اليوم هاد المبلغ..؟ هلأ بيجوز واحدنا يقول اي هاد طبيعي..! شو الدولة جمعية خيرية.. ومن وين بدها تجيب؟ وليش لحتى تتحمل الفاتورة لحالها؟ واذا تقسمت التكلفة على المواطنين المستفيدين بيكون أحسن للخزينة؟ وما بيكفي خاطرت الحكومة وبعتت طيارات لتنقذ السوريين من هنيك؟؟ طيب منيح يمكن كل هاد في وجهة نظر.. بس ليش ما انذكر هاد الشي بالإعلام لما جاب الخبر؟ وليش ما تم تخبير الناس أنورح يترتب عليكم كذا وكذا واذا ما سددتو رح يتم أخذ إجراءات لتحصيل حقوق الدولة؟ يعني يلي بيهم بالقصة هي مو فكرة المصاري على أهميتها بس فكرة الوضوح وعدم سفق منيات للعالم وتطلع بالأخير مو ببلاش..! يمكن حلنا نخلص من قصص تبييض الوش والحربقة..!

بصراحة



■ محمد عادل اللحام

حوارات نقابية

في حوار دار مع بعض القيادات النقابية حول مهمات الحركة النقابية في الظروف الاستثنائية التي تتطلب مواقف استثنائية تتعلق بجملة قضايا حيث كان هناك تباين في الموقف حول بعضها، منها حق الإضراب للطبقة العاملة السورية، وحول استقلالية الحركة النقابية في أن يكون لها خط نقابي مستقل عن رؤية الحكومة فيما يتعلق بشكل ومضمون التطور اللاحق الذي ينشده الشعب السوري بعماله وفلاحيه ومهمشيه.

يكتسب الحوار حول السياسات الاقتصادية والعمالية، والنقابية أهميته في اللحظة الراهنة، وضرورة توسعه ليشمل كل القوى الوطنية، والكوادر النقابية والعماليةلما لها من تأثير على مجرى الصراع ومنها الموقف من السياسات الليبرالية، وتجربة الحركة النقابية في المواجهة حيث تم ذلك وفقاً للمحددات الموضوعة لها، أي أن النقابات لم تمتلك الأدوات الضرورية التي تمكنها من المواجهة أو على الأقل وقف اندفاع القوى الليبرالية، منها الاستناد إلى قوى الطبقة العاملة، وهي صاحبة المصلحة في رد الهجوم الليبرالي على مصالحها الذي شن من خلال مجموعة التسهيلات الممنوحة وقوانين العمل«المرنة» المبتدعة وفقاً لنصائح صندوق النقد والبنك الدوليين، وبالتحالف مع القوى الوطنية التي حملت لواء مواجهة السياسات الليبرالية طوال العقود الفائتة، وإلى هذه اللحظة، مما أضعف كثيراً الجبهة المعادية للانفتاح على الغرب بالطريقة التي جرت بها وأنتجت ما أنتجت، وهي مستمرة إلى هذا الوقت في التأثير المباشر على صياغة أشكال العمل اللاحقة، منها موضوعة التشاركية مع القطاع الخاص والرأسمال الأجنبي تحت ضغط ضعف الموارد من أجل إعادة الإعمار بشقيه الصناعي الزراعي أو في البنية التحتية، وهي الأسطوانة نفسها التي عزفت عليها حكومة الدردري من خلال الإدعاء بجلب الاستثمارات التي يتحكم بها سياسياً المراكز الرأسمالية العالمية ولا تأتي بهواها كما يعتقد البعض.

إن الحركة النقابية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت آخر بالاستفادة من التجربة السابقة عبر مراجعتها، والاستفادة من دروسها، وذلكبفتح أوسع حوار داخلي لإعادة صياغة الخط النقابي والعمالي الذي سيحمي الاقتصاد الوطني ومصالح الطبقة العاملة السورية من فاسدي الداخل والخارج، وهم شركاء في النهب ولهم مصلحة في إدامة الأزمة.



إحداث نقابة للعاملين في المهن المالية والمحاسبية

أقرت الحكومة، الثلاثاء الماضي، مشروع قانون إحداث نقابة للعاملين في المهن المالية والمحاسبية، لتتمتع النقابة، وفقا لمشروع القانون، "بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري ومركزها مدينة دمشق".

■ محرر الشؤون العمالية

في تصريح للوسائل الإعلامية أوضح أمين سر جمعية المحاسبين القانونيين "زهير تيناوي" أن مشروع القانون هو ثمرة عمل استمر لعامين، حيث تمت مراجعة مشروع القانون لمرات عدّة بناء على ملاحظات من الحكومة وآخرها كانت منذ أسبوعين، وسيكون لهذا القانون أثر كبير في تطوير مهنة المحاسبة والعاملين فيها، وهو يشمل خريجي كليات التجارة والاقتصاد كافة.

عندما تصدر المراسيم والتشريعات بإحداث أية نقابة جديدة، فإن الغاية منها يجب أن تصب في ماذا ستقدم للوطن وللمواطن العامل؟ وأن تساعد الحكومة على امتصاص البطالة، وأن يكون لها استثمارات كبيرة في السوق السورية وخاصة في ظل الأوضاع الراهنة، لأن ما يهمنا أن تقوم تلك النقابات بأداء واجبها الاقتصادي – الاجتماعي للسوريين. من هنا يبقى السؤال: ما فائدة إحداث نقابة للعاملين في المهن المالية والمحاسبية، بوجود نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين والأعمال المالية بدمشق، وما الفرق بينهما؟!.

لذلك لابد من التأكيد دائما على أهمية أن تلعب أية نقابة عاملة في القطاع المالي والمصرفي دوراً اجتماعياً إلى جانب دوره الاقتصادي في ظل الظروف الراهنة، لا أن يتقوقع على نفسه رامياً وراء ظهره المهام التي يجب أن يقوم بها للمجتمع الذي يمارس نشاطه فيه، فلا يقتصر عمل النقابات فقط وقت الرخاء، بل يقع على عاتقها الكثير من المسؤوليات وقت الأزمات، والمطلوب أن تقوم بتحمل مسؤولياتها الاجتماعية والاقتصادية أمام المجتمع.

في المرجعية النقابتان تتبعان للوزارة ذاتها «المالية» وفي قاعدة التعريف بهما تكون المقاربة واحدة إذ يقول التعريف: «إن النقابة هي تنظيم مهني علمي اجتماعي مؤسس وفق أحكام الدستور، وتهدف إلى ضبط وتحديث المهن المالية والمحاسبية وتطوير آليات إعداد البيانات المالية، وتطبيق المعايير الدولية والمحلية، والمساهمة في إعدادها وتطويرها لتسهيل تقويم أداء الأنشطة السابقة وتسهيل عملية صنع القرارات الاقتصادية – الاجتماعية وتحقيق مصالح أعضائها على الأصعدة كافة. وتقديم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية للأعضاء بما يضمن استفادتهم من نظام التعاون والتقاعد، وتقديم المساعدة في حالات الشيخوخة والعجز وتعويض الوفاة والمرض والحالات الطارئة، والتعاون مع المنظمات والنقابات المماثلة العربية والدولية ، والعمل معها لتعزيز التعاون المهني في المجال الاقتصادي والمالي.

أخيراً هل أخذت الحكومة قبل صدور قرارها رأي وزارة المالية ونقابة عمال المصارف بالخطوة؟ وماذا يعني وجود نقابتين بالاسم بذاته والهدف واحد؟!!.

المحاكم العمالية تبت في القضايا بغياب أصحابها

جاءت أهمية إجراءات تفعيل المحاكم العمالية خلال الشهرين الماضيين، من منطلق أنها ستعيد النظر بدور هذه المحاكم، ووضعها على السكة الصحيحة بعد أن تاهت عنها، باعتبار أن هذه المحاكم بقيت معطلة منذ تاريخ صدور القانون 17 لعام 2010 لغياب التعليمات التنفيذية الناظمة لعملها، الأمر الذي أدى إلى عدم البت في أي قضية عمالية وتراكم الدعاوى العمالية، والتي أصبحت بالآلاف.

■ ريم علي

يبدو أن تعليمات ونواظم وضوابط آلية عمل المحكمة في بدايتها غير سليمة، ويبدو أكثر أن ما كنَّا متخوفين منه قد حدث، وذلك من حيث الاجتهاد أو البت في القضايا دون حضور أصحابها، وهذا ما أكدته بعض المصادر المطلعة بعد البت في العديد منها، مما يعني أن وجود المحاكم وتسريع البت في النزاعات العمالية لتحقيق الغاية من وجودها وايصال الحقوق لأصحابها لم تكن كما يجب.

إن البت بهذه الطريقة يكون بلا شك لمصلحة أرباب العمل، في وقت كانت الأزمة لها آثار سلبية على عشرات الآلاف من عمال القطاع الخاص، والذين وجدوا أنفسهم بلا عمل نتيجة استهداف المنشآت، أو عدم تمكن العمال من الوصول إلى أماكن عملهم أو تهرب أصحاب العمل والتسريح التعسفي على خلفية الأزمة، مستفيدين من ثغرات القانون 17 لعام 2010 الذي أجاز وشرع موضوع التسريح التعسفي.

السؤال القوي الذي يطرح نفسه هو: هل من علاقة بين التسريع في البت بهذه القضايا، وبين الإبطاء في تعديل هذا القانون؟ خاصة أن هناك لجنة تعمل على ذلك لتعديل بعض المواد التي أتاحت لرب العمل تسريح العامل دون إبداء أي سبب، وأن غياب المحاكم العمالية كان له أثر كبير على الحقوق العمالية التي استبيحت نتيجة مخالفة أرباب العمل، وعدم وجود جهة قضائية تبحث بحقوق العمال.

بات من الضروري العمل على تعديل جميع القوانين الناظمة لعلاقة العمال مع أصحاب العمل في جميع القطاعات الاقتصادية العامة والخاصة، بالإضافة الى تعديل قانون التأمينات الاجتماعية بهدف تحقيق علاقة متوازنة بين جميع الأطراف وصيانة حقوقها إلى جانب دراسة كل ما يتعلق بالأجور وبيئة وشروط العمل وظروفه بما ينعكس إيجابا على الإنتاج والإنتاجية. لأن الاهتمام بالقضايا العمالية ضروري جداً لأن القطاع العمالي هو من أهم القطاعات المنتجة والمؤثرة في العملية الإنتاجية، فهل المحكمة العمالية ساهمت بتوليد الثقة بين القطاع الخاص والعمال، وبالتالي تحسين بيئة العمل؟!.

عمالة الأطفال في ظل الأزمة

الحرب العبثية الدائرة رحاها منذ ثلاث سنوات ونيف قد أفرزت أزمات اجتماعية أصبحت ترى بأم العين في شوارع المدن والبلديات في الأزقة والحارات، وهي مظاهر لم تكن ترى في السابق بهذه الحدة والكثافة.



■ ع. ياسين

وأبرز ما فيها الأطفال من كل الأعمار يسرحون ويمرحون باحثين عن رزقهم في الحاويات وعلى أبواب الأفران ، وبين السيارات العابرة على إشارات المرور ولكن ما هو خطير بالنسبة للأطفال هو متعهدو تشغيلهم الذين يجمعونهم في الصباح ليتم توزيعهم على الشوارع والطرقات بعضهم حفاة بما فيهم الفتيات الصغيرات الطالبات للنقود من المارة، وهذا العمل يتم حتى المساء حيث يعود المتعهد لجمعهم مرة أخرى وتحصيل ما قد جمعوه أثناء النهار وفي هذا الوضع المأسوي وغير الإنساني كم يتعرض الأطفال لعمليات التحرش والمعاملة القاسية من قبل البعض مما يعني أن آلف الأطفال سيتحولون إلى أدوات رخيصة تستخدم في عمليات السرقة والإجرام المتعدد الأهداف بما فيه تجنيد الأطفال في الأعمال القتالية كما هو جار الآن في بعض المناطق الساخنة حيث يقوم الأطفال بالمراقبة للتحركات العسكرية، وتهريب المواد التموينية مما يعرضهم لخطر الموت المجاني لأمور، لا ذنب لهم فيها سوى أنهم وجدوا في بيئة يسودها القتال الذي أفقدهم صلاتهم بعائلاتهم إما موتاً أو تشرداً وكلا الأمرين قد دفع ثمنه الأطفال وأصبحوا في فوهة بركان الأزمة التي أصابت المجتمع السوري برمته.

هناك نموذج آخر من العمل غير الإنساني الذي أصاب الأطفال في طفولتهم وهو تشغيلهم في أعمال شاقة لا يستطيع القيام بها من هم في ريعان شبابهم وكامل قوتهم وهذه الأعمال توصف عادةً حسب التعبير الاقتصادي بالعمل الأسود المتضمن أعمال الحمل والعتالة في أسواق الهال وفي الحفر وصب الباطون، حيث أصبح الاعتماد عليهم واضحاً في هكذا أعمال بسبب ضعف وقلة الأجور التي يتقاضونها على قيامهم بمثل هذه الأعمال المجهدة قياساً بما يأخذه أمثالهم من العمال العاملين في هذا المجال وهم كبار السن وقادرون على تحمل تبعات مثل هذه الأعمال السوداء.

لقد نصت كل القوانين، ومنظمات حقوق الإنسان على تحريم عمل الأطفال، ولكن هي الحرب لها قوانينها التي تفتك بالإنسان والشجر والحجر.

هم عرضة لخطر الموت المجاني لأمور لا ذنب لهم فيها، سوى أنهم وجدوا في بيئة يسودها القتال الذي أفقدهم صلاتهم بعائلاتهم إما موتاً أو تشرداً

ديون التأمينات على الوزارات تجاوزت 100 مليار ليرة!

تعتبر مؤسسة التأمينات الاجتماعية واحدة من أغنى مؤسسات الدولة في سورية وأكثرها ثراء. ومنذ سنوات بعيدة يجتمع أمام أبوابها أصحاب المعاشات من كل فئات الشعب ابتداء بطوابير الفقراء أصحاب المعاشات الهزيلة والدخل المحدود، وانتهاء بأصحاب المعاشات الكبرى، ولم تكن أموال المعاشات هي مصدر ثراء التأمينات الوحيد، ولكن كانت لديها أيضا قطاعات التأمين من خلال المشاريع الاقتصادية التي تمتلكها من فنادق وعقارات ومنشآت اقتصادية.

■ ياسر حاج حسين

إن أموال التأمينات الاجتماعية هي أموال اقتطعتها الدولة من رواتب العاملين فيها عبر سنوات طويلة من الخدمة، وهذا يعنى أن أموال المعاشات من حق هؤلاء العاملين، ولا تملك الدولة فيها شيئا على الإطلاق. كانت هناك ضمانات كثيرة لحماية هذه الأموال، واستثمارها بصورة تضمن حقوق الملايين من أصحاب المعاشات.

وفى السنوات الأخيرة بدأت الحكومة تنظر من بعيد وهي تتربص بأموال التأمينات، وفى بعض الأحيان كانت تقترض منها بعض المبالغ لتمويل العجز في هذا المكان أو ذاك أو يمكن حتى في الميزانية. ومن هنا بدأت علاقة غير سليمة بين بعض الوزارات والتأمينات، وهنا تسربت مبالغ كبيرة من هذه أموال إلى الإنفاق الحكومي، ولم تكتف الحكومة بما سطت عليه من أموال التأمينات في صورة قروض، وقررت يوماً ابتلاعها بالكامل، وكلما شكلت حكومة جديدة يصدر رئيس الحكومة تعميماً إلى الوزارات بدفع تلك الديون للتأمينات لكن مع وقف التنفيذ!!.

وخلال السنوات الماضية دار جدل طويل حول مصير هذه الأموال ومن الذي يستفيد منها، الفاسدون، والحكومات المتواطئة، أم من؟ والنقابات العمالية لا تترك مناسبة وإلا وتتساءل: أين ذهبت أموال التأمينات؟!.

في الحقيقة لا توجد أوراق رسمية لدى الحكومة تحدد لنا مصير هذه الأموال بصورة دقيقة، وهل هي في حيازة وزارة المالية، أم أنها أنفقت بالكامل ضمن نفقات ومصاريف الوزارات المعنية التي شفطت تلك الأموال ولم تقم بإرجاعها؟.

في الأشهر الأخيرة جاءت الإجابة عن الحجم الحقيقي للأموال، حين أكد أحد المسؤولين أن الحكومة مدينة لمؤسسة التأمينات الاجتماعية بمبلغ يتجاوز 100 مليار ليرة سورية.. فأين هي؟ ولماذا لا ترد للمؤسسة وعمالها؟!.

من الأرشيف العمالي

رفع الوصاية عنها

■ أبو فهد

إن الاعتماد على الشعب وقواه الوطنية وإطلاق طاقاته الجبارة بوجه قوى السوق والسوء، وتشكيل جبهة شعبية وطنية للمجابهة والمقاومة وتعبئة وتنظيم قوى المجتمع على الأرض، هو السبيل الوحيد لمواجهة العدوان المرتقب والانتصار على الخطرين الخارجي والداخلي اللذين تواجههما سورية في هذه المرحلة الحساسة من تاريخها.

ومن هنا تأتي أهمية النضال من أجل تحقيق المهام الوطنية والاجتماعية – الاقتصادية والديمقراطية في سورية بشكل مترابط لقطع الطريق على دعوات ومشاريع الإصلاح الليبرالية الجديدة المشبوهة. والتي سبقت، وترافق الآن مع احتلال العراق واستمرار المجازر الصهيونية في فلسطين، والتهديد بالعدوان ضد سورية وضد المقاومة الوطنية اللبنانية وضد الشعوب في منطقتنا والعالم.

إن تأمين كرامة الطبقة العاملة والشرائح الفقيرة وجميع المنجين للخيرات المادية في مجتمعنا، هي قضية وطنية وديمقراطية من الدرجة الأولى ولا تحتمل التأجيل، وهذا يتطلب:

– الحفاظ على حق العمل ومكان العمل، وإجراء إصلاح اقتصادي حقيقي ينعكس بشكل إيجابي على تطور قطاعاتنا الإنتاجية، ويوقف النهب لاقتصادنا الوطني الذي كانت ومازالت تمارسه قوى الفساد الكبرى المرتبطة بالرأسمال المعولم والتي تتهيأ لجر عربة العولمة المتوحشة إلى بلادنا عبر الخصخصة المتدرجة لقطاع الدولة، والتي أثبتت التجربة أنها نقاط الارتكاز الأساسية للعدو الخارجي.

– إن الإصلاح الاقتصادي الذي تريده الطبقة العاملة يتطلب تنفيذ توجهات حركتنا النقابية، والتجاوب مع مطالبها الرافضة رفضاً قاطعاً للخصخصة بجميع أشكالها وأقنعتها، وردم الهوة بين الأجور والأسعار عن طريق إعادة النظر بالسياسة الأجرية جذرياً. مما يتطلب رفع الحد الأدنى للأجور لتتناسب مع الحد الأدنى لمستوى المعيشة، وربط الأجور بالأسعار بشكل دوري ومستمر. وكذلك تمويل الزيادات في الأجور من مصادر حقيقية على حساب أصحاب الأرباح الكبيرة، وليس من خلال زيادات الأسعار التي تؤدي إلى خفض القيمة الفعلية للأجر وللزيادات نفسها.

– الإسراع بتعديل القانون الأساسي للعاملين في الدولة باتجاه تعزيز المكتسبات التي حصلت عليها الطبقة العاملة بنضالها الطويل وثباتها على الدفاع عن الوطن وكرامة المواطن منذ الاستقلال وحتى الآن.

– الإسراع بمعالجة مشكلة البطالة التي تتفاهم يوماً بعد يوم، والسعي بمنتهى الجدية لخلق فرص عمل لجيش العاطلين عن العمل وخصوصاً خريجي الجامعات والمعاهد.

– تنفيذ أحكام القانونين «91 و92 لعام 1959 » بالنسبة لقانون العمل وقانون التأمينات الاجتماعية وتعديلاتهما بالنسبة لعمال القطاع الخاص وإلزام وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بتنفيذ أحكام هذين القانونين كجهة مسؤولة عن تنفيذهما.

– إن التجاوب مع مطالب ومقترحات الحركة النقابية يتطلب ليس فقط رفع الوصاية عنها، بل يتطلب أيضاً أن تأخذ حق استخدام سجل أسلحتها القادرة على تحقيق مطالبها المشروعة والملحة بما فيها حق الإضراب.

■ قاسيون العدد 247 أيار 2005



عمال مصنع سكر الفيوم يضربون عن العمل

تابعت "وكالة أنباء العمال العرب" في مصر تحركات وإضراب عمال الوردية الأولى في مدينة الفيوم بمصر، والذي بدأ صباح الثلاثاء الماضي 2014/6/17، والبالغ عددهم حوالي 250 عاملاً بمصنع السكر بالفيوم أضربوا عن العمل من إجمالي عدد عمال المصنع 700 عامل مثبتين بخلاف حوالي 300 عامل يومية، وذلك بعد تصريح العضو المنتدب بالشركة فؤاد مروان بانخفاض نسبة الأرباح للعمال هذا العام عن ما صرفه العمال في العام الماضي..

ويذكر العمال بأن إنتاجية الشركة هذا العام قد زادت عن إنتاجيتها في كل السنوات السابقة منذ تأسيسها وحتى الآن، فقد أنتجت الشركة هذا العام 173 طن سكر بخلاف العلف والمولاس، بينما كانت إنتاجيتها في العام الماضي حوالي 160 طن سكر بخلاف العلف والمولاس.. وتتلخص مطالب العمال فيما يلي: أولاً صرف نسبة الأرباح المقررة قانوناً للعمال على ألا تقل عن العام الماضي. ثانياً ضرورة رحيل كل من تخطى الستين من قيادات الشركة، ضمنهم العضو المنتدب. ثالثاً إقالة اللواء شوقي الزهيري، والذي يعمل مدير أمن الشركة بعد إقالته من وزارة الداخلية بعد أحداث 25 يناير، ودأب اللواء الزهيري على تهديد العمال بشكل مستمر.



استمرار تداعيات «الربيع العربي» على العمالة

في تقرير سابق حول التنمية والتشغيل في العالم العربي، تم الكشف عن الأوضاع الاقتصادية للعمال العرب بشكل عام، وفي دول "الربيع العربي" بشكل خاص بعد الاحتجاجات الشعبية الضخمة التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية - الاجتماعية للعمال وترتب عليها تزايد المطالبات والمظاهرات الفئوية المطالبة بتحسين أوضاع العمال.

وكشف التقرير الذي نشرته صحيفة "الأهرام الاقتصادي" حينها أن قطاع التشغيل تعرض لهزة عنيفة ما زالت تداعياتها مستمرة حتى اليوم، حيث ارتفعت معدلات البطالة، وانضمت أعداد كبيرة إلى طوابير العاطلين بسبب إغلاق الكثير من المصانع بسبب حالة الانفلات الأمني. وركز التقرير على إصلاح نظام التأمينات الاجتماعية والمعاشات التقاعدية في البلدان العربية، ورفع الحد الأدنى للأجور، ومنع الفصل التعسفي للعمال، وتقوية الإطار النقابي، ودعم دوره في التفاوض والمساومة الجماعية وإعفاء المشروعات الصغيرة والصغرى من الضرائب، وربط الحوافز والمزايا التي تقدم للمشروعات بما توفره من فرص عمل، وبتعبير آخر التزام المشروعات بتشغيل عدد معين من العمال حتى يمكن أن تستفيد من المزايا الضريبية أو غيرها من المزايا، والعمل على تطويع الفن الإنتاجي المستخدم في الصناعات المحلية بما يتلاءم مع ظروف الندرة النسبية لعوامل الإنتاج، وهو ما يعني إعطاء اهتمام لاستخدام أساليب إنتاجية أكثر استخداما للعمل وتشجيع الكيانات الاقتصادية الوطنية المتخصصة في توفير خدمات ضمان الاستثمار التي تحقق الشعور بالأمان لدى المستثمرين، وتشجع على قيام المشروعات الكبرى مما يسهم في تشغيل عاملين جدد، ومن ثم تقليص حجم البطالة.

تطويق الفساد

وطالب معدو التقرير باتباع سياسات اقتصادية جرئية تعمل على تطويق الفساد، ووقف هدر الموارد وسوء التوزيع، وضياع الإيرادات ووضع حد لهدر النفقات العامة، وتوجيهها لتمويل التنمية بدلا من توجيهها لمجالات لا تخدم سوى جماعات ضيقة، وقيام برلمانات حقيقية تراقب المالية العامة، بما في ذلك سياسة الاقتراض المحلي والأجنبي، وتعرف أسباب الاقتراض، وأن تكون للموازنة أهداف لرفع مستوى التنمية، وليست مجرد خانات للإيراد والنفقات، وقيام الجهاز المصرفي بدور أكبر في التنمية العربية، والتخلص من سيطرة السياسة على حركات الائتمان فيما سمي بالائتمان السياسي، والعمل على تشجيع المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتغيير توجهات العمل في سوق الأوراق المالية، وتحويل البورصات من مضاربة إلى بورصات استثمار، وأن تعمل بشفافية، وإلغاء بيوع المشتقات وتبني سياسة الضرائب التصاعدية على أرباح البورصة، وشمول الرعاية الصحية جميع أبناء المجتمع، من خلال أنظمة فعالة للتأمين الصحي ورفع مستوى التعليم وجودته وتحقيق الهدف منه، بما في ذلك تحسين القدرة على التفكير.

رفع معدل النمو الاقتصادي في الدول العربية إلى 7% سنويا على الأقل، خلال الخمسة عشر عاما المقبلة والتركيز على دعم وتطوير القطاعات الأكثر استيعابا للعمالة..

النمو المحابي للفقراء

إن تحقيق هذه الأهداف كان يتطلب من دول "الربيع العربي" رفع معدل النمو الاقتصادي في الدول العربية إلى 7% سنويا على الأقل، خلال الخمسة عشر عاما المقبلة، والتركيز على دعم وتطوير القطاعات الأكثر استيعابا للعمالة، وفي مقدمتها القطاع الزراعي، والصناعي والقطاع غير النظامي في المناطق الحضرية.

وشدد على ضرورة وضع إطار عام للتعاون العربي على المدى القصير، يتضمن الخطوات الأساسية التي يمكن أن تتخذ لتعزيز هذا الاتجاه، وفي مقدمتها دراسة عاجلة لواقع أسواق العمل في الدول العربية في مركز الأحداث، وآثارها على أسواق عمل الدول العربية الأخرى، وتحديد احتياجات كل دولة من تلك الدول من البرامج الطارئة التي تتناسب مع أوضاعها.

وطالب التقرير بضرورة تبني سياسات للاقتصاد الكلي قادرة على دعم التشغيل والحد من الفقر، وتسريع النمو الاقتصادي، عبر تحقيق معدلات نمو مرتفعة لمتوسط الدخل الفردي الحقيقي، وتبني نمط النمو الاقتصادي الكثيف للعمالة، لتحقيق ما يسمى بالنمو المحابي للفقراء.

السؤال الهام الذي لابد من طرحه هو: ماذا تغير بعد نشر هذا التقرير؟ وهل السياسات التي رسمت فيما بعد وضعت لتكون محابية للفقراء؟!.

■ عن "الأهرام الاقتصادي" بتصرف



من الذاكرة العمالية

■ إعداد فادي نصري

نشرت صحيفة «اليرموك» عام 1978 والتي تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في محافظة درعا، تعليقاً تحت عنوان: «أين مصلحة الوطن؟!» جاء فيه:

سيارة تحمل مكبراً للصوت تجوب شوارع درعا، ينادي أحد الموجودين في داخل السيارة بأعلى صوته « أيها الشباب.. أيتها الفتيات.. هلموا بادروا إلى تسجيل أنفسكم للعمل في معمل الأحذية بدرعا إن العمل واجب وطني والمعمل بحاجة إلى عمال!!» وبطبيعة الحال فقد هرع عشرات الشباب والشابات لتسجيل أنفسهم في عداد الراغبين في العمل.

وتدور آلات المعمل وتدور؛ وفجأة يتم تبليغ عدد من الفتيات والفتيان بتسريحهم من العمل، وذلك بعد مرور أشهر عدّة على ممارستهم العمل، وأن الأسباب الموجبة لذلك كانت بناء على تقرير أن عملهم في المعمل وإنتاجهم للأحذية يشكل خطراً على أمن الدولة؟!.

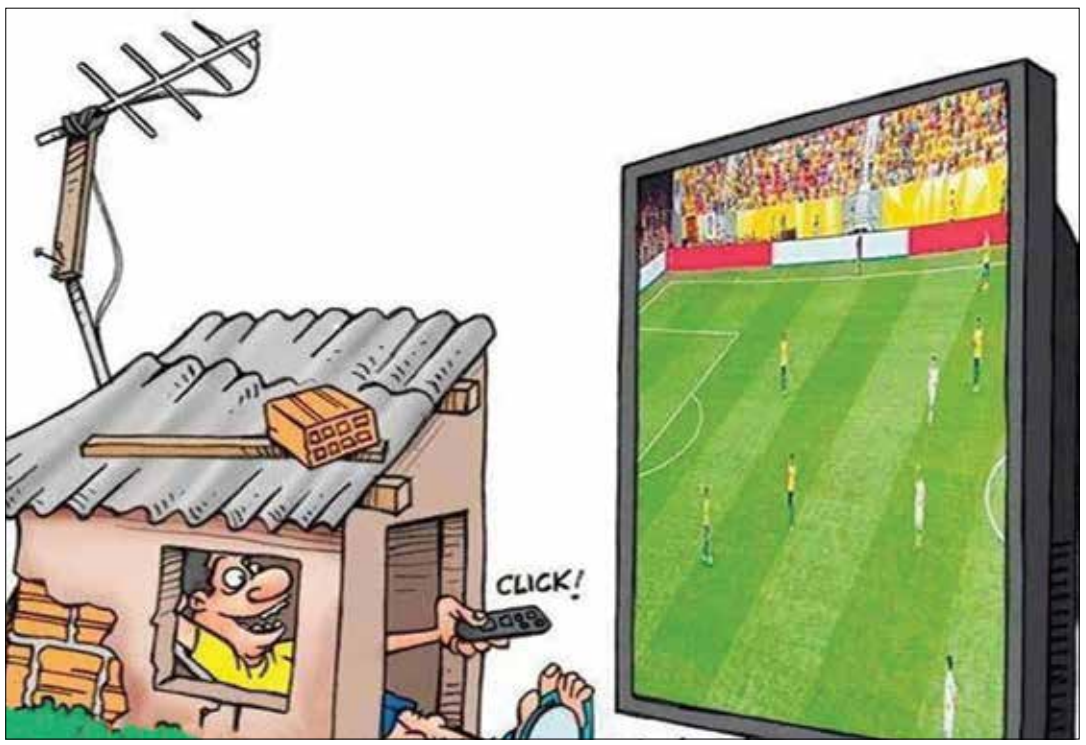
إن السؤال المنطقي هنا: باللّه.. ما هو الخطر المترتب على وجود عامل شيوعي أو عاملة في معمل للأحذية، علماً بأن المعمل لا يتبع لوزارة الدفاع ولا لوزارة التربية؟!.

وإذا افترضنا أن العامل الشيوعي سيتحدث في السياسة مع رفاقه العمال، فهل الحديث عن دعم صمود سورية، ودعم جبهة الصمود، وفضح خيانة السادات أصبح يشكل خطراً على الأمن؟ إننا نخشى أن هذا ما يقلق البعض؛ لأننا لم نسمع حتى أن رجعياً واحداً من المعادين لصمود سورية قد سرح ليس فقط من معمل الأحذية بل حتى من وزارة التربية. أم أن الشيوعيين حلفاء لدى بعض المؤسسات مثل قيادة الجبهة، ومجلس الوزراء ومجلس الشعب. وأعداء في نظر مؤسسات أخرى!!.

ثم ما هو السر ياترى في توقيت تسريح الشيوعيين من مؤسسات عدة مع اشتداد الضغط الإمبريالي والرجعي على سورية.. ولمصلحة من يجري ذلك؟!.

كرة القدم رهينة التجارة والاقتصاد والتشفير

لم تكن كرة القدم سوى رفيقة فقراء المعمورة، ومن أحيائها المغمورة كان يخرج دهاة اللعبة ونجومها، ولولاهم لما كان لها كل هذا الزخم الإعلامي والشعبي، ولما أصبحت مالئة الدنيا وشاغلة الناس، ولولاهم أيضاً لما شاهدت أغنياء الكرة الأرضية يهرولون وراءها، سعياً للربح وفي النهاية، تم حرمانهم من محبوبتهم، ولم يعد بمقدورهم مشاهدة الاستحقاقات العالمية على التلفاز بيسر وسهولة، بل البحث عن أي وسيلة لكسر مسألة التشفير التلفزيوني، فيما يواصل نجوم اللعبة كسر الأرقام القياسية في زيادة مداخيلهم المالية وكذلك عتاولة اللعبة ممن يديرونها عبر مكاتبهم الفخمة في سويسرا.



■ بسام جميدة

وصار لزاما على المواطن إما دفع قيمة المشاهدة بشراء جهاز وكرت تشفير بمبلغ يصل إلى 400 دولار أو التوجه لأقرب مقهى ودفع ثمن المشاهدة وتحمل ضوضاء الجالسين ودخان اراكيلهم وسيجاراتهم . ما هي القصة..؟ بدأت معاناة الناس مع التشفير في مونديال 2002 بعدما احتكرته وقتها شبكة ART ثم باعت حقوق بث بطولة 2010 لقنوات الجزيرة الرياضية والتي ما لبثت أن سارت على الدرب نفسه في تلك البطولة وحتى البطولة الحالية في البرازيل 2014. المشاهد العربي لم يشعر بهذه المشكلة وقتها لأن اتحاد الإذاعات والتليفزيونات العربية كان متعاقداً مع الفيفا على حقوق بث البطولة لمدة 20 عاماً بدءاً من بطولة 1978 وحتى بطولة 1998. بداية الفكرة لماذا فعل الفيفا وغير أفكاره وهو الذي يدعو لنشر اللعبة في كل أصقاع المعمورة وأصبح محتكرا لحقوق البث وصارت المشاهدة مأجورة ..دعونا نتابع: بداية البث التليفزيوني مع الفيفا في مونديال 1954 في سويسرا، حيث تم نقل مباريات المونديال إلى 7 دول هي إنجلترا وفرنسا وألمانيا الغربية وبلجيكا والدنمرك وهولندا وسويسرا، وبعد عامين وبالتحديد في عام 1960 عرف العالم مفهوم حقوق البث التليفزيوني، حيث دخلت مباراة ريال مدريد وانتراخت في نهائي دوري الأبطال الأوروبي التاريخ بمبلغ 8 آلاف جنيه إسترليني. وفي مونديال المكسيك تم البث لأول مرة عبر الأقمار الاصطناعية وعلى الهواء مباشرة. ثم بدأ الفيفا ببيع حق بث البطولة تليفزيونياً، ففي بطولة الأرجنتين 1978 كان السعر 34 مليون دولار لكل العالم، ثم في إسبانيا 1982 أصبح 40 مليون دولار، وفي المكسيك 1986 أصبح 50 مليون دولار، وفي إيطاليا 90 أصبح 75 مليون دولار، وفي أميركا 94 أصبح 87 مليون دولار، بعد ذلك في فرنسا 98 أصبح 107 مليون دولار لكل العالم، ثم في بداية عصر الاحتكار في بطولة 2002 وظهور شركة اشترت الحقوق لكل العالم، بدأ البيع للقنوات الرياضية المشفرة التي اشترته من الفيفا بمبلغ ضخم للغاية وقتها بلغ مليار دولار! وفي مونديال 2010 جنوب أفريقيا وصل المبلغ إلى ما يقارب ثلاثة مليارات دولار، بينما بلغ في البرازيل 2014 الحالي مبلغاً يقارب أربعة مليارات دولار.

جماهيرية اللعبة

وتأتي هذه الأرقام الفلكية لعائدات البث كنتيجة منطقية لتزايد الإقبال على مشاهدة مباريات كأس العالم، حيث بلغ عدد من شاهدوا مونديال إيطاليا 1990 ما يقارب 26،7 مليار العدد الإجمالي، وشاهد مونديال فرنسا في عام 1998 حوالي 33،4 مليار بحسب عدد المباريات، وفي مونديال 2002 في كوريا الجنوبية واليابان كانت المرة الأولى في التاريخ التي تتابع فيها 213 دولة المباريات. من الذي اشترى..؟ تم بيع حقوق بث مباريات المونديال في البرازيل 2014 إلى عدة شركات حول العالم، ففي بريطانيا نجحت هيئة الـ BBC و ITV في الحصول على حقوق البث بالإضافة إلى TVE في إسبانيا و TFIفي فرنسا وZDF وARD في ألمانيا و SKYفي إيطاليا والهيئة النيجيريةBON في أفريقيا، وفي الشرق الأوسط نالت BeIN Sport حقوق احتكار بث مباريات البطولة. إنهم يدفعون الثمن كرة القدم منذ نشأتها كرياضة شعبية، كانت ضرورة، وكانت هدفاً استغلته القوى المهيمنة في بريطانيا، وكان عمادها الشباب، وخاصةً الطلاب بعد انتشار حوادث الشغب في بريطانيا ومنها ما طمح للعدالة كنادي الأرسنال، وكذلك العمال بعد الثورة الصناعية،وخاصة عمال السكك الحديدية الذين هم عماد فريق مانشستر يونايتد، وكذلك استغلتها غالبية الأنظمة الدكتاتورية في النهب،وكأداة لتنفيس احتقان الشباب وإغراقهم في صراعات ضيقة، وإبعادهم عن السياسة والمطالبة بحقوقهم .. وفي النهاية سيبقى الفقراء هم من يدفعون الثمن، وسيكون من واجب الدول التي ترعى مصالح شعوبها لأي سبب كان أن تؤمن لهم ابسط حقوق النقل ولو على القنوات الأرضية، على الأقل ليشعر المواطن بما يسليه وينسيه الكوارث التي تحيط به من كل حدب وصوب، وقد سارت بعض الدول فعلا بهذا الاتجاه، وحتى المونديال القادم 2018 ستكون هناك مفاجآت كثيرة، فيما يتابع السوريون حالياً مباريات المونديال على ما تيسر لهم من نقل على قناة المونديال الأرضية وبعض القنوات المفتوحة الأخرى في بعض الدول الأوروبية والأفريقية.

في مديح «الأمريكي»..!

في سباق محموم في الفترة الأخيرة، بدأت موجة مما يبدو للوهلة الأولى تغيراً في مواقف العديد من الأطراف المرتبطة عضوياً بالأزمة السورية تجاه الولايات المتحدة تحديداً، وتنطلق كل هذه المواقف من ثقة عمياء بالسياسة الأمريكية ناجمة عن مصالح عضوية عميقة تاريخية معها.

■ د. عروة صعب

تراوحت هذه التغيرات التي تسير في اتجاه واحد بالطبع، بين عتب الأحبة، «ما هيك كان أملي فيك»، وتصريح من عدم القدرة على فهم «تناقضات وتبدلات» موقف «الأمريكان»، ومقارنات بين مواقف الأميركان ومواقف الأوروبيين من أجل الوصول إلى استنتاج مفاده أن مواقف «الأمريكان» أكثر توازناً و«حناناً» تجاه سورية، إلى الارتماء الأعمى في حضن البابا الأمريكي الذي نخشى من أن يزيل غطاء رعايته الأبوية عنا فنضيع في هذا العالم «المتوحش».

موازين القوى المخيفة

بتصاعد الأزمة العالمية الحالية للرأسمالية، ووضوح التغيرات في توازن القوى العالمي، ورغم كون هذه التغيرات غير ملحوظة في المقاييس الزمنية الصغيرة كالأشهر والأيام، إلا أنها باتت واضحة للقاصي والداني بسبب تسارعها في السنوات الثلاث الأخيرة، أخذ العديد من القوى التي تربت تاريخياً في كنف الرأسمالية الأمريكية، تشعر بنوع من إزالة الغطاء عنها، وتبدو التغيرات العالمية في موازين القوى مخيفة جداً، حيث أن الثقة بالرأسمالية الأوروبية تبدو أصعب يوماً بعد يوم، نظراً لضعفها الواضح من خلال أزمتها الاقتصادية التي تعصف بالبلدان الأوروبية واحداً تلو الآخر، ونظراً لمواقفها التي لا يمكن تغطيتها بالغربال، ومازالت رأسمالية البريكس في نظر هؤلاء غضة لا يمكن الوثوق بها بعد، بالإضافة إلى أنها ما زالت مشوبة بشوائب توحي بالاشتراكية في تاريخها القريب، فما هو الحل في هذا الشواش؟، نتكلم هنا طبعاً بلغة من يعيش هذه الصراعات الداخلية في ظل التغيرات.

هل يفوتنا القطار؟

قد كانت التطورات الأخيرة في ملف العلاقات الإيرانية الأمريكية، سبباً أساسياً في إثارة غيرة هؤلاء من أن يفوتهم القطار الأمريكي، –متناسين طبعاً أن طبيعة العلاقات هناك مختلفة، بل هي انعكاس حقيقي لتزايد دور إيران الإقليمي، وليس من قبيل اللهاث وراء الرضا الأمريكي– وباتت النداءات ب«المرونة» في التعامل مع الأمريكي هي الطاغية على المشهد، حيث ينشغل البعض بـ«احتمال المساومة الايرانية مع الامريكين على مستقبل سورية»، ويراهنون على تدهور العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية، من أجل كسب الرضا الأمريكي.

أنظمة الاستشعار

تترافق هذه السباقات مع محاولات أمريكية من تحت الطاولة تهدف إلى جس النبض، وهي محاولات لم تتوقف لا قبل الأزمة السورية ولا خلالها، لكنها كانت أكثر سرية مما هي عليه الآن، وهذه المحاولات لا تلغي بالطبع دور جس النبض الدائم الذي تقوم به بعض القوى الداخلية المختبئة تحت العباءة من أجل استشعار أي تغير إيجابي في العواطف تجاه الأمريكان، بل ومحاولة تغيير هذه العواطف بما يخدم هذا التغيير الإيجابي، فالولايات المتحدة رغم اضطرارها الصارخ إلى التعبير عن مصالحها بالطريقة العسكرية، لا تستطيع التخلي عن محاولات إبقاء موطئ قدم لها في المنطقة عبر العلاقات الاقتصادية و«الثقافية». ومن اللافت للنظر والمعزز لفكرة الثنائية الثانوية في الصراع السوري، كون هؤلاء المدّاحين موجودين في طرفي الصراع.



داعش هي أمريكا.. وأمريكا هي داعش!

داعش هي الخبر الأول في نشرات الأنباء، داعش في العراق، داعش في سورية، في اليمن، في الأردن، في الأرض المحتلة، تكاد داعش تسيل من صنبور الماء، وتطل برأسها من ربطة الخبز..



■ واصل الأحمد

استطاعت الامبراطورية الإعلامية أن تخفي لو مؤقتاً اللاعب الأساسي، وتظهر داعش بأنها هي اللاعب الأهم في الملعب الاقليمي، فإذا كانت هناك أزمة فلأن داعش موجودة، واذا كان هناك عدو فهي فقط داعش؟!

لماذا داعش؟

تساءلت مراكز الأبحاث الامريكية قبل سنوات لماذا يكرهوننا في الخارج؟ تم طرح السؤال عقب الاحتلال الامريكي للعراق، وعلى الرغم من أن السؤال بطبيعته كان تضليلياً، فإنه كشف عن حقيقة مفادها إن الانخراط الأمريكي المباشر في الصراعات العالمية لم يعد يؤتي أكله ولا بد من توفير بدائل عن الطريقة المتبعة، وإن ايجاد وكيل يقوم بالمهمة نفسها، ويحقق الأهداف ذاتها التي كانت أمريكا تحاول تحقيقها من خلال الحروب العسكرية المباشرة باتت ضرورة ملحة، هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن صناعة ورعاية وتمويل وتدريب تيار تكفيري طائفي ضرورة وأداة لاستجرار طوائف اخرى إلى ساحة الصراع، كما ان «فزاعة» طائفية من هذا النوع تشهر في وجه الطوائف الأخرى، كفيلة باستنفار طائفي، واعلان حالة طوارىء طائفية، وعرقية وقبلية، ودينية من قبل الكل، ليأتي دور كراكوزات الإعلام في التشحين والتوتير، بحيث إن أية شرارة تكون قادرة على إشعال الغابة بمن فيها..

وضمن هذا الفهم فإنه يمكن تحديد وظيفة داعش المباشرة بأنها أداة ميدانية وعملياتية لإثارة الفوضى من جهة، وأداة استدراج «المكونات» الأخرى إلى الانطواء على الذات، ومن ثم التخندق والتسلح، بما يقود من يريد ومن لايريد إلى ساحة «المعركة» رغماً عنه.

إن الطريقة التهويلية التي قدمت بها وسائل الإعلام ما حدث في العراق في الأيام الأخيرة، وحالة «العجز» التي ظهرت فيها السلطات العراقية، وتقديم داعش بهذا الزخم وقدرتها على تحقيق هذه «الإنجازات» خلال أيام معدودة يؤكد على فكرة استخدام داعش كفزاعة يتم تخويف جميع الفرقاء بها، ويقود الجميع إلى الارتماء في أحضان الأمريكي، أليست الولايات المتحدة هي «العدو الأول» للإرهاب؟! والرسائل التي بعث به الرئيس الامريكي مؤخراً في هذا المجال أكثر من واضحة، فإما أمريكا أو داعش؟ والولايات المتحدة تدرس خيارات المساعدة في مواجهة الارهاب!.. وبالتالي فإن إحدى وظائف هذه الجماعة التكفيرية هي أن تكون أداة لاحتواء الخصوم من خلال الزعم بالمساعدة في « مواجهة الارهاب».

أداة فاشية بامتياز؟!

الذي يميز داعش هو أنها ليست أداة تقليدية، من الأدوات الأمريكية فلا هي دولة لتسأل عن أعمالها، ولا هي جماعة محلية متوطنة في بلد ما يمكن مواجهتها بالطرق المعروفة، بل هي حرب متنقلة كلما تصبح الولايات المتحدة في المنطقة الحرجة.

والأخطر من كل ذلك أن داعش هي أداة لاستمرار الاستنزاف من خلال الحرب في مناطق متعددة من العالم، الأمر الذي يتطلبه محاولة الخروج من الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالمركز الامبريالي، والذي يفرض عليها موضوعياً اللجوء إلى الخيار الفاشي باعتبار الحرب أداة – ربما وحيدة – لذلك بعد أن سدت في وجهها الخيارات الأخرى المتوافقة مع بنية الرأسمالية كنظام اقتصادي اجتماعي، بمعنى آخر فإن داعش هي امتداد لقوى الرأسمال المالي الإجرامي، التي تعتبر الحامل الاجتماعي للفاشية الجديدة على المستوى الدولي.

إن كل محاولة للتفريق بين الولايات المتحدة، وبين هذه الحركات التكفيرية، أو تجاهل دور المركز الامبريالي الذي يرعاها في استراتيجية مواجهة هذه الجماعات، أو محاولة ايجاد أي تناغم مع فاشية المراكز بحجة مواجهة «الإرهاب» هو عملياً انخراط في المشروع ذاته، فداعش هي أمريكا وأمريكا هي داعش، ولايتعدى دورها إلا كأداة ليس إلا.

السّيارات المُفخخة.. بوابة جحيم!

شهدت العديد من المناطق السورية فتح بوابة جديدة من أبوب الجحيم التي يجري دفع الشعب السوري نحوها، وشكلاً آخر من أشكال القتل والتخريب والتدمير،غير القتال المباشر والقصف العشوائي أو الممنهج والاغتيالات، هذا الشكل الوحشي والدموي هو استخدام المتفجرات والعبوات الناسفة التي تزرع على الطرقات، وأخطرها السيارات المفخخة والتي تطال في غالبيتها المدنيين الأبرياء وممتلكاتهم.

■ زهير مشعان

وهي تأتي في إطار الحرب التي يشنها المسلحون والتكفيريون على الدولة والمواطنين، وأيضاً في إطار الصراع بين المجموعات التكفيرية كما يجري بين داعش والنصرة ومن يناصر كلّ منهما من جهة، وفي صراعهما المزدوج مع ما يسمى الجيش الحر من جهة أخرى، وذلك بحسب مرجعية كل تنظيم مُسلح وتبعيته للقوى الإقليمية والخارجية، والهدف من هذه التفجيرات والسيارات المفخخة، إطالة أمد الأزمة، وعرقلة الحلول والمصالحات، وتوسيع الفوالق الاجتماعية على أساس ديني طائفي، وقومي، وعشائري، وتجاهل الصراع الأساس بين مستغلين وظالمين وفاسدين وقوى الإرهاب والتكفير الفاشية العالمية من جهة، والمواطنين المضطهدين والذين سحقهم الفقر والجوع والبطالة، وتفاقم الأزمة.

تفجيرات شاملة

ففي محافظة دير الزور جرى تفجير عدة سيارات مفخخة وعبوات ناسفة ، واحدة في مدينة البوكمال ذهب ضحيتها حوالي عشرة وذلك قرب مقر «الهيئة الشرعية» لما يسمى بجبهة النصرة، وكذلك إطلاق نار على سيارة عند مدخل بلدة السيّال ذهب ضحيته أربعة مواطنين،وسيّارة أخرى في الميادين في سوق بيع الغنم والسلاح، ذهب ضحيتها حوالي 30 مواطناً، وواحدة في مدينة موحسن مع عدة عبوات ناسفة، وكلها في إطار الصراع بين «داعش والنصرة» وبقية المجموعات المسلحة وبعضها اخذت طابعاً عشائرياً.



وفي محافظة الحسكة انفجرت سيارة مفخخة في ناحية القحطانية ذهب ضحيته أكثر من عشرة مدنيين بهدف إثارة النزعات العرقية.

وفي ريف محافظة حماة في بلدة الحُرّة انفجرت سيّارة مفخخة، ذهب ضحيتها حسب وسائل الإعلام حوالي 36 مواطناً مدنياً في اطار تأجيج النزعات الطائفية.

لا شكّ أنّ هذه التفجيرات في المناطق التي ذكرناها ومناطق أخرى واستمراريتها، هي تعبير عن فشل وعجز القوى التكفيرية عن تحقيق كامل أهدافها المباشرة،والذي هو تعميق الفوالق الاجتماعية بوسائلها السابقة والتغطية الإعلامية الغربية والرجعية وجر الشّعب السوري إلى حربٍ أهلية، وتقسيم الوطن السوري على أساسِ هذه الفوالق، توافقاً مع مخططات رأس المال المالي العالمي الصهيوني وفاشيته الجديدة.

ولا شكّ أيضاً أنّ ذلك بات يتطلب مواقف جريئة وشجاعة من القوى الوطنية، والتوافق على بدء الحلّ السياسي الجذري والشامل، ومواجهة جدية للقوى التكفيرية الفاشية،والليبرالية الاقتصادية، وهما من أدوات الرأسمال العالمي، وذلك عبر حوار جدّي لإنهاء معاناة الشعب السوري، ومنع حدوث حرب الأهلية وتقسيم الوطن .

انقطاع الكهرباء ...التقنين «العشوائي والطبقي» يتفاقم ..

الكهرباء: التقنين يطبق حتى على الوزير!



مشكلة تقنين الكهرباء العشوائية مازالت متفاقمة، ووصلت حد تغيير موعد التقنين ومدته يومياً في بعض المناطق، وقد تختلف مدة التقنين من حي إلى حي في المنطقة الواحدة بطريقة وصفها مواطنون بـ«المزعجة»، ويتزامن ذلك بتصريحات شبه دورية لوزارة الكهرباء السورية بأن التقنين الطويل «مشكلة مؤقتة»، أو أن الوزارة تبحث سبل تخفيض ساعات التقنية بشكل «جدي».

■ جيفارا الصفدي - قاسيون

ويزداد التقنين «عشوائية» في المناطق المحيطة بدمشق، وقد تتراوح مدة الانقطاع بين 12 و16 ساعة يومياً، مثل مدينة صحنايا التي تعج بالعائلات النازحة، بينما يتراوح التقنين العشوائي في دمشق مابين 6 و8 ساعات يومياً، ورغم هذه الإحصائية التي اعتمدت على متوسطات الأرقام التي تقدم بها مشتكون في هذه المناطق، إلا أنهم أكدوا في الوقت ذاته على ان «التقنين غير منضبط بشكل يومي، فقد تختلف مدته وساعاته بين يوم وآخر، دون تبرير».

مناطق لاتتأثر حتى بـ «الاعتداءات»!

وتعلل وزارة الكهرباء السورية بأن التقنين العشوائي مرده للاعتداءات على محطات التوليد وخطوط الغاز المتكررة، في حين يؤكد مواطنون انتظام هذا التقنين ولو طالت مدته في مناطق معينة ضمن برنامج واضح كما هو الحال في مدينة جرمانا بريف دمشق، بينما يؤكد آخرون بان التقنين غير موجود نهائياً، ولو حدثت أي اعتداءات، في مناطق معروفة بسكانها من ذوي الطبقة الميسورة كمنطقة المزة فيلات غربية، ومناطق أخرى قد تشهد ساعة واحدة او ساعتين من التقنين كمنطقة الشعلان وأبو رمانة.

ورغم الوعود والتصريحات «الرنانة» من وزارة الكهرباء، إلا أن الواقع يقول غير ذلك، وقد أكد وزير الكهرباء عماد خميس مؤخراً أن «المشكلة الرئيسية لاستمرار انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة نسبيا سببها نقص مادة الغاز اللازمة لتشغيل بعض محطات توليد الطاقة الكهربائية نتيجة الاعتداءات الإرهابية الأخيرة على أنابيب الغاز في عدد من المناطق».

لكن، مدير التشغيل في المؤسسة العامة لتوزيع الكهرباء المهندس أكرم الخطيب قال عبر حديث إذاعي إن المنطقة الجنوبية تعتمد على الفيول مؤخراً على اعتبار أن خط الغاز العربي متوقف حالياً، مشيراً إلى أن تأمين الفيول صعب جداً، وهو لايغطي أكثر من 30% من احتياجات المحافظات.

سورية تستهلك من مخزون الفيول الاستراتيجي

وكشف الخطيب، بأن سورية بدأت باستخدام مخزونها الاستراتيجي الاحتياطي من الفيول نتيجة صعوبة تأمينه، مشيراً إلى أن «تأمين الفيول يتم عبر الصهاريج فقط، وهي غير كافية لتشغيل المحطات بشكل مستمر كون سعتها ليست كبيرة مايكفي.

وبرر الخطيب، عدم انقطاع التيار الكهربائي في بعض المناطق، أن العاصمة دمشق تحتوي أماكن حساسة وذات أهمية كوجود السفارات في بعض مناطق العاصمة، والتي لايمكن قطع التيار الكهربائي عنها، في حين لم يفسر قلة ساعات التقنين في مناطق أخرى مقارنة بغيرها رغم ما تحدث عنه من صعوبات بتأمين الفيول والغاز.

وبناءً على ماتقدم به، يتبين أن جزءاً مهماً من الفيول «الشحيح» وصعب التأمين يذهب بنسبة كبيرة إلى المناطق التي لا تشهد تقنيناً أو تقنيناً قليلاً، رغم أنه أكد بان «حتى منزل وزير الكهرباء الشخصي، يشهد تقنيناً كباقي المواطنين، ولايوجد تمييز بين المناطق او المواطنين».

وزير الكهرباء عماد خميس أكد مراراً أن «الحكومة تبذل جهودا استثنائية لتأمين موارد نفطية بديلة لتشغيل محطات التوليد» مالم تلمسه دمشق أو غيرها حتى الآن، وما أكده الخطيب بحديثه أن «تأمين الفيول صعب جداً لكون نقله يعتمد على الصهاريج فقط» مشيراً إلى مخاطر نقله من مكان لآخر، ماقد يشير إلى استمرار مشكلة التقنين وصعوبة حلها في المستقبل القريب.

كشفت الأزمة الحالية التي تمر بها سورية عيوب وضعف الشبكة الكهربائية بالاضافة إلى الإعتداءات من الجماعات المسلحة

عيوب الشبكة وجداول غير موجودة

وكشفت الأزمة الحالية التي تمر بها سورية عيوب وضعف الشبكة الكهربائية بعيداً عن الإعتداءات من الجماعات المسلحة، فمع بدء فصل الشتاء الماضي ازداد التقنين للتيار الكهربائي بشكل ملحوظ شغل بال غالبية المواطنين، حيث وصل في بعض المناطق إلى 6 ساعات متواصلة، ورغم دخول فصل الصيف الحالي الذي يقل فيه الاعتماد على الوقود نوعاً ما، إلا أن التقنين مازال موجوداً بذات العشوائية وقد تفاقم بعض الأحيان.

الخطيب أكد بأن الموقع الرسمي لوزارة الكهرباء يتضمن جداول واضحة للتقنين ان لم يحدث أي طارئ، بينما كان مدير كهرباء دمشق قد أكد في تصريحات صحفية سابقة، أنه «يوجد لدى المديرية جداول محددة لساعات التقنين، إلا أن تعدي المجموعات المسلحة على خطوط الكهرباء فجأة وبشكل متكرر، يحول دون تعميم هذه الجداول».

وبعد البحث، تبين أن وزارة الكهرباء وشركاتها، لم تعمم هذا العام أي جداول توضح ساعات التقنين كما كان معتمداً قبل الأزمة، وعلى هذا علق المشتكون إن «وزارة الكهرباء لم تكن تلتزم بالجداول حتى قبل الأزمة، وعدم إصدار جداول واضحة في الأزمة يوضح التوزيع الطبقي للكهرباء».

ورش محدودة

وفي حديث سابق مع أحد مهندسي الكهرباء لقاسيون، أكد أنه «هناك شبكات كهربائية في سورية قديمة ومهترئة وفاقدة لخواصها الفيزيائية، وكانت هناك مشاريع قائمة قبل الأزمة لإعادة تأهيلها، إلا أن الوضع الأمني ساهم في عرقلتها وتوقفها» مشيراً إلى «وجود كبلات رئيسية استهدفت في الأزمة الحالية وليست هناك قدرات لإعادتها إلى الخدمة كون إصلاحها مرتبطاً بنقاط البداية والنهاية، وهي غالباً ما تكون في أماكن متوترة حالياً كالخط المغذي لمنطقة الميدان».

وأوضح أن «سورية شهدت خلال السنوات الـ10 الماضية قفزة ملحوظة في الطلب على الكهرباء، وذلك مع اعتماد المواطنين بشكل شبه أساسي على التدفئة الكهربائية، وكان من المفترض أن تضع الحكومة ضمن استراتيجياتها وسائل وخطط لزيادة إنتاج الكهرباء عن طريق زيادة محطات التوليد والتحويل وتأهيل الشبكات والكوادر المناسبة لمراقبة السرقات وضبطها».

وتابع إن «وزارة الكهرباء وشركاتها لا تملك سوى ورش محدودة الإمكانيات للقيام ببعض أعمال الصيانة المحدودة، في حين تعتمد في أمور ضخمة أخرى على مناقصات مع متعهدين مختصين».

تأمين الفيول يتم عبر الصهاريج فقط، وهي غير كافية لتشغيل المحطات بشكل مستمر كون سعتها ليست كبيرة مايكفي

الرقة.. القطن في مهب الريح الصفراء..!

كانت سورية بلداً منتجاً للمحاصيل الإستراتيجية كالقمح والقطن، إضافة للمحاصيل الأخرى كالشوندر والذرة الصفراء والزيتون والحمضيات والفواكه والخضار.. وكانت تحقق فائضاً يتيح لها أن تستفيد من العديد منها، في الصناعات التحويلية كحلج القطن وغزله ونسيجه والسكر وما يرافقه من إنتاج مواد أخرى، وصناعات غذائية كمعامل الكونسروة والزيوت وغيرها.. وهذا ما حقق لها شبه اكتفاء ذاتي، وأمناً غذائياً وأماناً اجتماعياً،واستقلالاً نسبياً في قرارها السياسي. على الرّغم من كلّ النهب والفساد، وأنّ غالبية علاقاتها مع الغرب الرأسمالي..!



■ مراسل قاسيون

تراجع مقصود

ومنذ بدء تطبيق سياسة الانفتاح بالمرسوم رقم 10 وما تبعه من سياسات ليبرالية،وخاصة تحرير التجارة وتحرير الأسعار وأهمها المحروقات، بدأ تراجع دور الدولة في الحياة الاقتصادية الاجتماعية إضافة للتهميش السياسي الذي أضعف الرقابة الشعبية، وأدّى إلى اتساع النهب والفساد وتدمير الزراعة وتراجع الإنتاج بشقيه النباتي والحيواني، وانعكس ذلك على الصناعات التحويلية والغذائية، وبالتالي على دور الدولة كشبكة أمان اجتماعي، وارتفعت معدلات الفقر والبطالة أم الرذائل، وكان ذلك سبباً أساسياً لانفجار الحراك الشعبي في الأرياف والمدن الريفية .

وسبق أن تناولنا موسم القمح وموسم الخضروات في الرقة، وما ينطبق عليهما ينطبق على القطن، وما يحصل في الرقة يحصل في المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة والمناطق المتوترة وحتى في بعض المناطق التي تحت سيطرة الدولة نتيجة السياسات الزراعية ونتيجة ظروف الأزمة العامة .

معاناة جديدة ومركبة

بالإضافة لارتفاع تكاليف الزراعة والإنتاج من حراثة وري وبذار وأسمدة وأدوية مكافحة وأكياس وغيرها وانعكاسها على الإنتاج وعلى الفلاح وعلى الاقتصاد نتيجة السياسات الزراعية، يعاني موسم القطن في ظلّ الأزمة، من تراجع كبير في المساحات المزروعة، التي وصلت إلى أدنى من الثلث، وكذلك نقص حاد في مياه الري الكبيرة التي يحتاجها، بسبب انخفاض مستوى بحيرة السد وهيمنة المسلحين التكفيريين عليها والفوضى والجهل، وخروج مشاريع عدة من العمل كمشروع الهشم الذي تبلغ مساحته 28 ألف هكتار، كما جرى منع الفلاحين من زراعة المحاصيل التكثيفية كالذرة الصفراء، وكذلك ارتفاع أجور العمالة الزراعية بسبب ندرتها بعد هجرة الأهالي وحاجة القطن إلى تعشيب لعدة مرات، وأدوية زراعية ومكافحة متعددة، منها ما يتعلق بالحشرات التي تصيب الأوراق أو أجراس القطن أو لتثبيت الأزهار،ويضاف إلى ذلك الظروف البيئية الطبيعية أو الناجمة عن التلوث وانتشار الحرّاقات البدائية لتكرير النفط في ريف المحافظة الجنوبي والشرقي،ولعل من الأشياء الخطيرة نوعية البذار المستخدمة والمهربة من تركيا، بديلاً عن البذار المناسبة للبيئة السورية والمسماة حسب المناطق كبذار رقة 5 وحلب ودمشق ودير الزور،وقلة العمالة الزراعية وارتفاع أجورها نتيجة هجرة الأهالي خوفاً من المسلحين التكفيريين أو من القصف والتفجيرات والقتال..

محصول القطن هذا العام يدخل في المجهول مع غياب دور الدولة شبه التام وسيكون له انعكاسات اقتصادية عامة وانعكاسات خطيرة على حياة ومعيشة الفلاح

مشكلة التسويق

ترتبط زراعة غالبية المحاصيل بتسويقها وتسعيرها، وعادة تكون مساحات الأراضي المزروعة بالقطن أقل من القمح بسبب ارتفاع تكاليف زراعته والجهد المضاعف الذي يحتاجه من الفلاح،وأساليبه البدائية غير العلمية في الزراعة وما نجم عنه من ضعف في التربة، ورغم أن الدولة قدمت للفلاحين ألف ليرة تشجيعية على زراعة كل دونم إلاّ أن المساحات كانت أقل بكثير من السابق، والأسعار رغم زيادتها كانت أخفض من الأسعار العالمية، ولا تحقق للفلاح ربحاً بسبب ارتفاع التكاليف، وبعد سيطرة داعش على الرقة في الشهر الثاني من السنة الماضية والصراعات بين المسلحين والتكفيريين ونهب المحلج وحرق الأقطان ذهب غالبية محصول القطن المسوق للدولة أدراج الرياح وهرب قسم مما تبقى إلى تركيا عن طريق تجار الأزمة حيث بيع الكيلو بـ105 ليرات وبعد إغلاق داعش للحدود وسيطرتها عليها انخفض سعره إلى 80 و70 ليرة، وفي هذا العام ستكون مشكلة التسويق شبه معدومة لعدم وجود محلج ومراكز استلام ولصعوبة وارتفاع تكاليف النقل لدير الزور، وقد وجدت بعض المحالج الصغيرة الخاصة وهي تغطي جزءاً بسيطاً من حاجة بعض الأسر للاستخدام المنزلي للقطن .

المجهول مخيف..!

بات واضحاً أن محصول القطن هذا العام يدخل في المجهول، مع غياب دور الدولة شبه التام وسيكون له انعكاسات اقتصادية عامة، وانعكاسات خطيرة على حياة ومعيشة الفلاح، فهو إن أنتج سيكون إنتاجه قليلاً وأسعاره رهينة الأوضاع العامة والأزمة وتحت رحمة تجارها ناهيك عن ارتفاع تكاليف زراعته وتسويقه وصعوبة تخزينه..ورغم هذا المجهول المخيف سيزرع وينتج ويخسر ليبقى حيّاً على الأقل، وهذا يتطلب العمل للخروج من المجهول بالتأكيد والعمل على تحقيق المصالحة والحلول السياسية المحلية، والعمل على تقديم كل المساعدة للفلاح من رفع أسعار شراء القطن وتحمل الدولة لتكاليف النقل إلى المساعدات الغذائية الإنسانية في انتظار الحل الجذري والشامل .

سرقة موصوفة في مشفى البو كمال

■ مراسل قاسيون

كان القطاع الصّحي أول ضحايا السياسات الليبرالية وتراجع دور الدولة فيه مع ازدياد النهب والفساد..ورغم ذلك بقي هذا القطاع الخدمي يُقدم للمواطنين الفقراء ما يستطيع من خدمات..وبقي أفضل وأرحم من القطاع الخاص، الذي يمارس النهب على حساب آلام المواطنين وحتى حياتهم، مع قوى الفساد المرتبطة به قبل الأزمة، وتضاعف ذلك عدة مرات خلالها، مع دخول المسلحين وخروج كثير من المناطق عن سيطرة الدولة، ومع انتشار التلوث، وعودة أمراض كانت قد انقرضت كالسل وشلل الأطفال وظهور أمراض جديدة.

سرقة موصوفة للأدوية

سرقة الأدوية أحد أشكال النهب والفساد التي كانت وما تزال تُمارس، وقد ازداد ذلك خلال الأزمة وتفاعلاتها لبيعها بأرباح كبيرة، أو استخدامها من المسلحين. فقد قامت مديرية صحة دير الزور مؤخراً بإرسال مواد دوائية إلى مشفى البو كمال، وتكتسب هذه الأدوية أهمية إضافية لجهة ضرورة تواجدها في هذا المشفى والمشافي الأخرى، فمنها أدوية خاصة بمرض العامل الثامن «الناعور»، وأخرى خاصة بداء الكلب الذي ينتشر بكثرة نتيجة جثث القتلى ونفوق الحيوانات وتواجد الكلاب الشاردة، ومحاليل لغسيل الكلية حيث يوجد في مدينة البو كمال أكثر من ستين إصابة بمرض القصور الكلوي، ومجرد انقطاع هذه المادة يعني الموت الحتمي لهؤلاء المرضى. لكن يد الفساد وأولئك الذين يدّعون الوطنية ويدّعون حرصهم على الوطن والمواطن، كانت أياديهم القذرة وعيونهم متربصة بهذا الدواء، حيث تمت سرقتها وبيعها في السوق السوداء. فمثلاً تم إدخال هذه الأدوية واستلامها بإيصالات مزورة، ولم تدخل إلى صيدلية المشفى، فاستغل ضعاف النفوس هؤلاء وجود الموظف الذي يحمل ختم المشفى في إجازة زواج، فزوروا كتاباً باسم مديرية صحة دير الزور مطالبين هذا «العريس» بتسليم الختم. وجهلاً منه، قام بتسليمهم الختم الأمر الذي مكنهم من تنفيذ خطتهم.

لصوص بزي المعارضة

هؤلاء اللصوص يدّعون المعارضة، وقد تبين أنه قد جرى فصلهم جميعاً من العمل في مشفى البو كمال منذ أكثر من عام، إلا أن غياب القانون ودور البعض في جهاز الدولة عن البوكمال شجعهم على هذه القيام بفعلتهم الشنيعة هذه وضرب عرض الحائط بحياة الناس وصحتهم.

هذا وتقدر قيمة الأدوية المسروقة بمليوني ليرة سورية وفق تسعيرة وزارة الصحة. ومن الجدير بالذكر أن «الأمبولة» الواحدة المضادة لداء الكلب تُباع الآن في البو كمال بـ /35/ ألف ليرة. وقد تبين أن جميع أعضاء هذه العصابة تابعون لإحدى قوى المعارضة الخارجية. التي تتاجر بآلام وعذابات السوريين

تطورات العراق..

تغلق أحد منافذ استمرار الحياة في محافظة الحسكة



بعد يوم واحد من دخول مقاتلي ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» إلى مدينة الموصل في شمال العراق قبل أيام، تغيرت الصورة كثيراً في محافظة الحسكة، التي تشهد تأثيراً مختلفاً للأزمة السورية عما هو الحال عليه في باقي محافظات البلاد، وتعتمد على الجوار العراقي لتوفير أبسط متطلبات الحياة.

■ القامشلي- مراسل قاسيون

ويمكن القول إن سكان محافظة الحسكة، شعروا بسقوط مدينة الموصل بيد مقاتلي «داعش» قبل حكومة بغداد ذاتها، حيث اختفت من الأسواق خلال ساعات من الإعلان عن سقوط الموصل، كثير من موارد الحياة التي تدخل بطرق متنوعة من العراق إلى المحافظة النائية عن دمشق جغرافياً وحكومياً.

وتصنف الحسكة في معايير الحكومة كمحافظة آمنة، حيث تسيطر الدولة على غالبية مدنها وبلداتها، باستثناء بعد المناطق الريفية النائية التي هجرها سكانها واستقروا في مدينتي الحسكة والقامشلي، كما أن المواجهات العسكرية القليلة التي وقعت خلال سنوات الأزمة لا تقارن من حيث الشدة بما جرى في مناطق أخرى كريف دمشق وحمص وحلب.

لكن على أرض الواقع، يمكن تصنيف المحافظة على أنها خارج سيطرة الدولة منذ نحو عامين على الأقل، في الجانب الاقتصادي وتأثيره السلبي على الوضع المعيشي للسكان مع ارتفاع جنوني للأسعار، وغياب كامل لشبكة الهاتف النقال، وانقطاع الكهرباء لنحو 20 ساعة يومياً، إضافة لباقي الخدمات الأساسية.

شريان الحياة ينقطع

تمثل المواد الأساسية وموارد الطاقة ولاسيما الغاز المنزلي والبنزين، وعدد كبير من الأدوية التي تدخل من الجوار العراقي من خلال معابر رسمية وغير رسمية، شريان حياة للسكان، بعد أن غابت أي جهود حكومية جدية عن معالجة تبعات الأزمة السورية في المحافظة التي تعيش شبه حصار يفصلها عن باقي مدن البلاد براً.

وبدأ معبر اليعربية – ربيعة الحدودي، الرسمي مع العراق يشهد نشاطاً جيداً في الأشهر الأخيرة ساهم بتوفير كثير من المتطلبات الأساسية وإن كانت بأسعار عالية. لكن المعبر الذي تدخل منه قوافل الشاحنات، مغلق حالياً بسبب أحداث الموصل.

وتراجع نشاط التجارة أيضاً عبر المعابر غير الرسمية التي تربط المحافظة بإقليم شمال العراق، والتي تدخل منها كميات كبيرة من الغاز المنزلي والبنزين.

وبعد استقرار سعر جرة الغاز على 2300 ليرة لوزن 25 كيلو غرام، وهو سعر ممتاز مقارنة بما كانت عليه الأسعار التي سجلت أكثر من خمسة آلاف ليرة، عادت الأزمة من جديد، واختفت الأسطوانة بشكل مريب خلال ساعات من بدء أحداث العراق، وحتى الآن وصل السعر إلى 4500 ليرة.

والحال نفسه ينطبق على كثير من المواد الأساسية، ولاسيما البنزين الذي استقر على سعر 150 ليرة هبوطاً من 300 ليرة وحتى 500 ليرة في بعض الأحيان، قبل أن تعود الأزمة من جديد.

توتر ميداني

عادت أصوات الحرب إلى المحافظة بشكل واضح خلال الأيام الأخيرة بعد هدوء نسبي استمر لنحو عام كامل، ومع روايات عن دخول كميات كبيرة من الأسلحة إلى المعارضة المسلحة في بعض المناطق الريفية النائية قادمة من العراق، عاد الطيران والمدفعية السورية للعمل مجدداً.

وبينما تركز التغطية الإعلامية المحلية والعربية والعالمية على تطور الأوضاع الأخيرة في العراق وتداعياته على مستقبل المنطقة ككل، تئن محافظة الحسكة التي تستقبل أعداداً كبيرة من النازحين السوريين من عدة محافظات دون اهتمام لما يجري فيها، تحت وطأة حصار متنوع الأساليب، تتحمل الحكومة المسؤولية الكبرى عنه بحكم مسؤولياتها القانونية.

الجزيرة السورية والكهرباء..

الجزيرة السورية، تعاني العتمة في لياليها، منذ اندلاع الأزمة وبعد مرور ثلاث سنوات أقدم تجار الأزمة على تقديم حلول واستغلال مخلفات الأزمة وغياب دور الدولة..

■ سامي حسن

المواطن السوري الذي لا يتجاوز دخله الشهري عن 15000 ل.س لم يعد قادراً على إعالة أسرته، في سنوات ما قبل الأزمة، كانت فواتير القطاعات الخدمية تقدم إلى المواطن بشكل دوري كل شهرين وكان بمقدور كثيرين دفع ما عليهم من متطلبات ولو نسبياً.

بعد صعود الأزمة قامت الحكومة السورية بالتخلي عن دعم القطاعات الخدمية ومن أهمها الكهرباء، الجزء الذي أصبح أكثر أهمية في العقود الأخيرة، الجزء المرتبط بكافة أشكال الحياة.

بعد تزايد انقطاع التيار الكهربائي فيها، ووصوله إلى حدود لا تحتمل، بغض النظر عن وجود أيام متتالية في الشتاء الحاد،أو الصيف الحار، وعدم تواجد التيار الكهربائي، لذلك لجأ الكثير من أصحاب الدخل المحدود، إلى استخدام البطاريات ذات الإحجام المختلفة للحصول على إنارة خافتة، أما البعض الأخر فقد قاموا بشراء آلات لتوليد الكهرباء تملك قدرة لإنارة المنزل فقط.

وقام البعض من أصحاب رؤوس الأموال بشراء آليات ضخمة لتوليد الطاقة الكهربائية وبيعها إلى المنازل بأسعار باهظة، بقيمة 1000 ل.س للأمبير في الشهر الواحد، وما يكفي لثلث اليوم أي 8 ساعات والأمبير يكفي فقط لتشغل ثلاجة واحدة، أي أنّ المنزل بحاجة أربعة أمبير ليستطيع إنارة الغرف وإشعال مكيف صغير وثلاجة للحفاظ على ما به من زاد وماء.

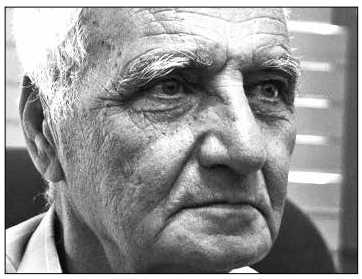
مع تزايد المصفقين لهذا الفعل، وبتسهيل العمل لأصحاب هذه المشاريع، وأخذ الضرائب منهم على إشغال أرصفتهم، وتهميش ردود أفعال المواطنين، الذين يعانون من ضجيج المولدات وبغض النظر عن التلوث وتأثيراته.

من المسؤول عن المحنة التي نحن بها..؟

المواطن السوري الذي عليه دفع 4000 ل.س في الشهر الواحد، للحصول على القليل من الإنارة، وتشغيل بعض الأدوات الكهربائية مترقباً ما يحمله الغد!

هل هي الحكومة السورية وسياساتها الليبرالية السابقة، أم من استغل الأزمة وقدّم الموافقات للتجار، باحتكار الأسواق والفرض على المواطن بما يفوق قدرته..؟

من الذاكرة



■ محمد علي طه

مفردات في ضوء الشمس

ثمة استفسارات في ذهن كل منا، يحتفظ بمفرداتها – غالباً – طي الكتمان، مع أنها تشغله وتؤرقه وتؤلمه، ويتردد في الإفصاح عنها بزعم أنها خصوصية لا يجوز لعيني كائن من كان أن تراها، أو لأذنيه أن تسمعها، قبل أن يصوغها بأسئلة مكتملة واضحة. والحقيقة أن هذه الاستفسارات عادية وعامة، يجدر إطلاقها لتسهم في رسم معالم رأي عام شعبي ووطني نحن في أمس الحاجة إليه ضمن هذه الظروف الملتهبة. وقد اعتراني إحساس بوجوب طرح بعض ما يشغل ذهني، وبخاصة أنني تذكرت أحداثاً سياسية أعقبت عدوان الخامس من حزيران عام 1967. ففي شهر تموز عام 1968، وفي العطلة الصيفية بعد عام تدريسي في محافظة دير الزور، قرأت بياناً صادراً عن اجتماع لممثلي الأحزاب الشيوعية والعمالية في العالم العربي، بحثوا فيه الأوضاع العامة في بلدانهم، ورأوا أن العدوان مازال مستمراً، وخلصوا إلى تحديد المهام المباشرة والبعيدة لجميع القوى الوطنية والتقدمية الحقيقية تحت عنوان «إن إزالة آثار العدوان تقتضي..» وذيلت تحته المهام المحددة.

وفي اجتماع ثانٍ عقد بشهر حزيران عام 1983 أصدروا بياناً، تضمنت مقدمته التالي "تشغل المنطقة العربية مكاناً بارزاً في إستراتيجية الحرب والتوسع والعدوان للولايات المتحدة الرامية إلى بسط السيطرة الامبريالية على العالم، وتشدد الإمبريالية الأمريكية هجوماً على حركة التحرر الوطنية العربية، محولة المنطقة بأسرها إلى بؤرة مشحونة بالتوتر والحرب، وتستخدم في سعيها لفرض سيطرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية على كامل المنطقة كل الوسائل، بما في ذلك العدوان المسلح والتهديد بالحرب ودبلوماسية الصفقات الاستسلامية والضغوط الاقتصادية».

وفي شهر تشرين ثاني من العام نفسه، عقد اجتماع آخر أصدر نداء إلى الأطراف المتقاتلة في شمال لبنان جاء فيه "فليتوقف اقتتال إخوة السلاح فوراً.. إن أحزابنا الشيوعية والعمالية في البلدان العربية لتهيب بجميع القوى الوطنية والتقدمية على ساحة العالم أن تمارس كل ما لديها من هيبة ونفوذ لتحقيق هذا الهدف النبيل قبل فوات الأوان».

وتمر السنوات ونصل إلى ما نحن فيه من أوضاع عاصفة ودامية على طول وعرض الساحة العربية والعالمية.. ويتبادر إلى ذهني السؤال التالي: إذا أتيح لهذه الأحزاب أن تجتمع اليوم، فما هو النداء الذي سوف تتوجه به؟!.. ومازال في البال كلام.

دير الزور.. البضاعة التركية تغزو الأسواق مجدداً

قبل الأزمة انفتحت الحكومة السورية بسياساتها الليبرالية على تركيا، بشكل دون النظر إلى الانعكاسات الخطيرة لذلك اقتصادياً واجتماعياً وحتى سياسياً، فتدفقت البضائع التركية لتغزو الأسواق السورية وتدمر الإنتاج السوري غير المحمي من الدولة، وعدم تأمين الحماية له لاحقاً، وهذا ما ترك آثاره على المنتجين والعمال السوريين، وعلى المستهلكين وكان ذلك سبباً مهماً من أسباب انفجار الحراك الشعبي وتحول الأوضاع إلى أزمة وطنية شاملة وتفاقمها نتيجة التعامل معها بعقلية إدارتها وليس حلّها..



■ مراسل قاسيون

البضائع التركية تغزو أسواق دير لزور بعد ثلاثة أعوام ونيّف من الأزمة، ما زالت السياسات والمُمارسات ذاتها تنفذ، سواء في المناطق التي بقيت تحت سيطرة الدولة أو الخارجة عن سيطرتها..

ففي أسواق حيي القصور والجورة – تسيطر عليهما الدولة – تباع البضائع التركية وخاصةً المواد الغذائية التي لا يعرف مدى صلاحيتها وموافقتها للمقاييس الدولية والسورية والشروط الصحية، وخاصةً في ظلّ قلة وندرة الإنتاج السوري نتيجة الحصار الذي تفرضه داعش وبقية المجموعات المسلحة التكفيرية وغيرها على دير الزور ريفاً ومدينة، فيباع طبق البيض السوري بـ 575 ليرة والتركي بـ 450 ليرة، وكغ الفروج المجمد التركي بـ 250 ليرة وكما يصفه المواطنون بأنه « زنخ » أي المواد الدهنية فيه كبيرة، وعبوة الزيت أربعة كغ بـ 700 ليرة ويوجد في الأسواق الأجبان والزبدة والعصائر وغيرها..

والسؤال الذي يطرحه المواطنون لماذا لا يدخل الإنتاج السوري ويدخل التركي وكيف..؟ من هم تجار الأزمة والمهربون ومن يسهل لهم ذلك..؟

أمّا في الأرياف فبالإضافة للمواد الغذائية التركية تباع الألبسة التركية والأدوية ومختلف المواد الاستهلاكية دون ضابط للأسعار ويتم إدخالها علناً وتحت حماية المسلحين..

وسائل النقل ومعاناة المواطنين

تشكل وسائل النقل عصب الحياة للمواطنين، وهي تتفاقم كثيراً باستمرار، وأصبحت مصدر معاناة كبيرة للمواطنين إضافة إلى استغلالهم الكبير حيث ارتفعت أجورها عشرة أضعاف على الأقل، رغم أنّ ارتفاع أسعار المحروقات أقل بكثير وأيضاً تحت نظر المسؤولين في المناطق التي تسيطر عليها الدولة دون أن يحاسب أحد أصحاب شركات النقل والباصات وبقية الوسائل، فأجور نقل الراكب من دير الزور إلى دمشق والعكس ما بين 3000 و3500 ليرة مع العلم أن الأجور السابقة كانت 350 ليرة، وأن أصحاب وسائل النقل يحصلون على المحروقات بالأسعار الرسمية. وأجور نقل الراكب في الريف أكثر حيث يدفع المواطن للوصول من المدينة إلى مدينة موحسن ومسافتها حوالي 20 كم 500 ليرة وكانت سابقاً 25 ليرة . ويضاف إلى ذلك استمرار معاناة المواطنين من حواجز المسلحين أو الحواجز الرسمية وتوابعها، فمن دير الزور إلى دمشق يصل عدد الحواجز 29 حاجزاً اثنان منها للمسلحين حيث تضطر النساء لتغطية على وجوههن، وويلٌ لمن تكشف عن وجهها هي والركاب، أما حاجز الفرقلس قرب حمص فيسميه المواطنون حاجز الـ 500 لأنه يشلح الشباب علناً هذا المبلغ

لا شكّ أنّ تفاقم الأمور هو نتيجة استمرار الأزمة وتعقدها، وتوسع النهب والفساد، وأنّ الأمور باتت من الثقل، بحيث تدفع المواطنين للمطالبة بحلول سياسية محلية، وتتطلع لحل جذري وشامل يحقق طموحها بالتغيير السلمي.

«قَصف» إعلامي يبتغي التمهيد لرفع أسعار الخبز..!؟



■ كمال سعد الله

كم كان لافتاً الأسبوع الماضي أن تعرض قناتا «الفضائية السورية» و«الإخبارية السورية» تقارير إخبارية ميدانية عن واقع الخبز..!

للوهلة الأولى يستوقفك اهتمام الإعلام الرسمي و«شبه الرسمي» بالخبز، «لقمة الشعب»، غير أن التمعن بمضامين التقريرين ينبئك بوجود أوركسترا مدفعية إعلامية خفية تمهد لرفع أسعار الخبز..! ولكن الأغرب هو أن يجري تصوير ذلك على أنه «مطلب جماهيري» معزز بوقائع يوردها «معنيون»..!

فلقد كان القاسم المشترك في «الريبورتاجين» إجراء لقاءات مع مواطنين أعربوا بصياغات تكاد تكون متطابقة عن «عدم ممانعتهم» في رفع أسعار الخبز مقابل توافره ومنع الإتجار به سواء على أبواب الأفران أم على شكل علف للحيوانات.

كما تخللها بعض اللقاءات مع عناصر «مافيات» بيع الخبز على أبواب الأفران ومحيطها، أقروا فيها علناً أنهم يبيعون «الثلاث ربطات بمائة ليرة»..!

بدوره أكد مدير المخابز الاحتياطية في أحد اللقائين أن الكيلوغرام الواحد من الخبز يكلف الدولة 180 ليرة سورية ويباع بـ10 ليرات تقريباً، ولكن يجري استغلال هذا الدعم المقدم من الدولة لكي يستخدم الخبز كعلف للحيوانات.

وبعيداً عن سجال ارتفاع أسعار صرف الدولار وتكاليف الاستيراد من السوق الخارجي، لا يعلم المتابع كيف يمكن لتكلفة الكيلو الواحد من الخبز أن تصل إلى 180 ل.س.، إذا كان كيلو الطحين يباع بالأسواق العادية بـ100 ليرة تقريباً، وهو حكما يصنع كمية تتجاوز 7 أرغفة هي عدد كيلو غرام الخبز، وإذا كان عدد من المخابز بما فيها التابعة للدولة تسحب المحسنات من العجينة الخاصة بتصنيع الخبز؟ ولتبقى الحقيقة بأنه فعلاً هناك من يستغل الدعم الحكومي لمصالحه الخاصة على حساب المواطن ولقمته الأساسية، في الوقت الذي ينبغي فيه تثبيت الدعم الحكومي الذي هو جزء من واجب الدولة تجاه غالبية الشعب التي أصبحت تحت خط الفقر، ولاسيما في ظل هذه الأزمة الوطنية الشاملة.

والسؤال هنا: أليس غريباً أن يأتي عرض هذه اللقاءات في هذا الوقت بالذات الذي أصبحت فيه معاناة المواطنين المعيشية أضعافاً مضاعفة؟ أليس غريباً أن يجري تضخيم التكلفة، وأن يعترف تجار الخبز على الملأ أمام وسائل إعلام رسمية دون خوف ووجل من المحاسبة؟ والأغرب أن يؤتى بالمواطن المسكين لـ«يطالب» برفع سعر الخبز..!! ألا يدرك المعنيون في الحكومة ومنابرها الإعلامية أن إحدى المسؤوليات الوطنية تتمثل اليوم بالقطيعة مع نهج الخصخصة الذي طال سابقاً قطاعات مهمة في حياة المواطنين الفقراء، كالتعليم والصحة، كيلا يتعمق التوتر الاجتماعي، ويزيدون من أمد الأزمة..؟

رسالة مفتوحة إلى السيد رئيس مجلس الوزراء

■ ضيا اسكندر

نظراً للظروف الصعبة التي يعيشها شعبنا من جرّاء تآمر الدول الاستعمارية على وطننا الحبيب، وفي ظل الحصار الاقتصادي الجائر إمعاناً في زيادة آلام شعبنا الطيب، وحيث أن المواد الغذائية المدعومة من الدولة يتم توزيعها بالآلية بنفسها التي كانت متبعة قبل اندلاع الأزمة. ولما كانت مراكز توزيع المواد المقنّنة لا تفي بالغرض، وتسبب ازدحاماً شديداً لدى توزيعها.. فإننا نقترح العودة إلى الأساليب التي اعتمدتها الدولة في الثمانينيات من القرن المنصرم، من خلال إحداث مراكز توزيع في كل دوائر الدولة وفي المدارس والجامعات والثكنات.. نحقق من خلالها وصول المادة للمواطنين بالأسعار الحقيقية وبالأوقات المناسبة ومن دون أية معاناة. وحبّذا لو شملت السلة الغذائية أهم المواد الرئيسية التي يحتاجها المواطن من: «زيوت، سمنة، قهوة، شاي، معلبات، برغل..» بالإضافة إلى مادّتي السكر والرز. فنخفف عن المواطن جشع التجار والارتفاع الجنوني للأسعار.

إن اعتماد الأسلوب المذكور أعلاه يساهم جدياً بانخفاض الأسعار، وبإشاعة جو من الراحة والطمأنينة في نفوس المستهلكين. وخاصة إذا ما قامت مؤسسات التجارة الخارجية باستيراد هذه المواد بمعزل عن كبار التجار الذين يستنزفون الاحتياطي النقدي من عملتنا الصعبة، من خلال «سخاء» البنك المركزي بتبديد ما لديه بقراراته الجائرة، وسرقة ما تبقّى من مدّخرات في جيوب المواطنين والذين أصبح أغلبهم أقرب إلى الفقر المدقع.

فهل من مجيب؟

سوريون يحاولون خلق حياة جديدة على أرضهم

لازالت الحرب مستمرة في السماء وعلى الأرض السورية، لكن الشمس لم تغير فعلها وها هي تشرق من جديد على السوريين، كما لازال بإمكانك أن تشتم رائحة الخبز الطازج، وكذلك رائحة قهوة الصباح ستعلق بثيابك كلما مررت بحارة دمشقية، كذلك الأطفال لازالوا يلعبون ولو تغيرت قواعد اللعبة وقوانينها. هي ليست صورة وردية لحياة السوريين، لكنها نظرة من زاوية صغيرة يفضل عدد كبير من السوريين استراق النظر من خلالها على حياتهم اليومية، بعد أن تدمرت منازلهم واختفت حارتهم وذبل ياسمينهم وغابت ضحكات أطفالهم، لكنها الحياة تأبى أن تموت على الأرض السورية، فما زال العديد من السوريين يحاولون ابتكار طرق ونشاطات يبعثون من خلالها الأمل في نفوس من هجروا وتشردوا وفقدوا أحبة وبلاد.



■ نسرين علاء الدين

صباح مختلف

تغيرت معظم عادات السوريين الذين كانوا لا يبدأون يومهم إلا بعد سماع الأغاني الفيروزية، حيث باتوا اليوم يتتبعون الأخبار من محطة إلى أخرى. إلا أن مقدمي البرامج الإذاعية الترفيهية في إذاعة «شام إف إم» ديالا حسن وعطية عوض يقولان: بعد حوالي ثلاث سنين من الحرب التي نعيشها، نجد أن الشعب السوري تعب من الأخبار والسياسة، و صار يبحث عن شيء ترفيهي ليسمعه علّه يعدّل مزاجه ويخرجه من الواقع الذي يعيشه.

أكثر من مجرد ترفيه

وهنا تأتي مسؤوليتنا نحن مقدمي برامج المنوعات، على أن يكون في مقدورنا تقديم برامج ترفيهيّة تحمل في الوقت ذاته «معلومة» للمستمع وأهم شيء أننا كثيراً ما نتناول المواضيع التي تهم الشارع السوري في حياته اليومية من اقتصاد وفعاليات ثقافية وأخبار محليّة .

ويتابع عطية: أشعر بسعادة كبيرة عندما يتمكن رجل من «رجال الجيش» من التواصل معنا ليخبرنا أننا نزرع البسمة على وجوههم في الوقت الصعب، وتزداد سعادتي أكثر عندما يتمكن أحد المستمعين من بعث رسالة لنا يخبرنا فيها أننا سر تفاؤلهم، أو عندما يخبرنا المغتربون السوريون أنهم يطمئنون على أخبار البلد من خلال برامجنا، وأنهم يعيشون أجواء البلد الحقيقية «يمكنك القول أننا البسمة « التي تتخلل نشرات الأخبار».

من جهتها تقول ديالا: لقد وجدنا تفاعلاً كبيراً مع برامجنا من كل فئات المجتمع كباراً وصغاراً. وهذا يدل على أن الشعب السوري يحب الحياة حتى وسط الحرب والدمار.

ظرف يضغط وضحكة تقاوم

وعن الانتقادات التي توجه إلى البرامج الترفيهية يقول عطية «لن أنفي وجود انتقادات تُوجه للبرامج التي نقدمها فهذا أمر طبيعي، فهناك آراء تقول أن الأوضاع التي نعيشها لا تسمح بمثل هذه البرامج، وأن علينا تقديم برامج تهتم بقضايا الشارع السوري، وأريد القول هنا أن« شام إف إم» تقوم ببث العديد من البرامج التي تُعنى بمشاكل الناس كبرنامج «استوديو الشام» وفقرة «أصوات الناس» التي تقدم خلال نشرات الأخبار، والتي ننقل من خلالها أصوات المستمعين ومشاكلهم إلى الجهات المعنيّة.

دائماً ما أقول أن الشعب السوري يحب الحياة وهي تليق به، ونحن نريد مواصلة حياتنا».

وتضيف ديالا ««بدنا نضحك.. بدنا نعيش» فجميعنا مشتاقون لسماع ضحكة تزرع فينا شيئاً من التفاؤل لنشعر بوجود جزء جميل في الحياة علينا أن نعيشه».

محكومون بالأمل

ويتابع مقدما البرامج «الرسالة التي نريد توجيهها هي أن الحياة مستمرة ولن تتوقف رغم كل ما حدث، فنحن شعب قوي ولن يستسلم رغم الصعاب.. نحن نحب الحياة». أما الصحفي والمخرج الشاب ماهر المؤنس فيقول «الحرب ربما تطول لسنوات وسنوات، لكن الحياة تنتهي عند أي منا عندما يموت بشكل مباشر، أو عندما يقرر إنهاءها بنفسه، فيبدأ حياته أو يستمر بها على نحو مخالف للموت ومشابه أو مطابق لأي من وجوه النشاط الإنساني، ثقافياً كان هذا النشاط أم فنيا أو حتى سياسيا. أما بالنسبة للناس، فأنا بكل صراحة أخجل من إطالة النظر إلى عيونهم المتعبة، والمحكومة بالأمل. لا مفرّ للدمشقيين من أملهم بالحياة، فالظلام يحيط بهم من كل جانب ولا بدّ من فسحة نور كي يتنفسوا من خلالها المستقبل. الناس من حولي مصرون وبشكل استثنائي على العيش، إلى درجة ارتفاع نسب الخطوبات والزيجات بشكل لافت وملموس، فرغم ازدياد العوائق، إلا أن التسهيلات من الأهل والرغبة بإتمام الأمور أصبحت أكثر بكثير.

سينما الأزمة.. في أزمة!

وعن تجربته في الإخراج يقول ماهر «فيلم «عشر دقائق بعد الولادة» الذي يُعرض حالياً ضمن فعالية «أفلام الشباب»، هو الفيلم الثاني الذي أخرجه بعد فيلم «بذرة المشمش»، ولكن البيروقراطية الشديدة أخّرت عرضه عامين كاملين، وقد صُور هذا الفيلم وأنتج خلال الحرب بطبيعة الحال، والصعوبات التي واجهتنا لا تذكر مقارنة بالصعوبات التي لقيتها الأفلام الأخرى، حيث انحصرت في تحصيل الموافقات الأمنية، والبحث عن مناطق «هادئة» لا تُسمع فيها أصوات القصف والاشتباكات، إضافة للحصول على الدعم المادي، الذي دائماً ما يكون عائقاً أساسياً أمام أي مشروع فكري. ويتابع ماهر «الفكر السلبي ووضع العصي في العجلات أمر موجودٌ دائماً، حتى قبل اندلاع الحرب، لكنه في هذه الأيام يأخذ منحى ادعاء الوطنية والمزاودة على دماء الشهداء وأوضاع البلاد، إلا أن «سوريي الداخل» إن صح التعبير، اعتادوا على هذا النمط من الخطاب لدرجة «القرف» فما عاد يؤثر بهم. الحرب تعني الموت، والحياة هي أبرز أدوات مواجهة هذه الحرب، فالثقافة والعلم واستمرار العيش أقوى من كل أسلحة العالم وهي الكفيلة بإنهاء الحرب.“

سباق الحرب والحياة

وعن الأمل الذي يبحث عنه السوريون يقول ماهر «شاهدت في صالة العرض مخرجين وإعلاميين «صغار» وصحفيين وعيون تحلم بالصورة، ورأيت أني وأصدقائي قد كبرنا قبل أواننا وربما هرمنا، لكن لا بأس أن أكون مخرجاً وكاتباً وأنا لم أبلغ الثلاثين بعد، فبعض الشهداء ارتقوا وهم أطفال، ويحقّ لنا أن نتجاوز بعض السنوات ونحرقها لنلعب أدوار المخرجين والإعلاميين، لأن غدر الحرب قد يحرمنا منها فعلياً في المستقبل إذا لم تُكتب لنا أيام إضافية.

محاولات ثقافية

تحدى عدد كبير من محبي القراءة الأوضاع الأمنية وقرروا الاجتماع لقراءة كتبهم ورواياتهم في مكان عام، حيث اجتمع 114 شخص في أحد منتزهات مدينة دمشق ضمن فعالية «السيران الثقافي» لمجموعة «معاً نقرأ» التي، ورغم الحرب الدائرة، نجحت بضم عدد كبير من الشباب السوري الذي يحب القراءة. وفي هذا السياق، يقول معن الهمة أحد مؤسسي مجموعة «معاً نقرأ» «نحن شباب سوري يحب الحياة وقد بدأت مبادرة «معا نقرأ» في عام 2010 بهدف تشجيع الشباب على القراءة كما تعددت نشاطات المجموعة قراءة الكتب إلى حضور الأفلام السينمائية القصيرة والأفلام الوثائقية والمسرحيات وإقامة المسابقات.“

وللشعر فضائه

أقام عدد من محبي الشعر والقصيدة مهرجان «يا مال الشام» الشعري في أحد أحياء دمشق القديمة، حيث استضاف المهرجان طيلة أيامه عدداً كبيراً من الشعراء السوريين والعرب، على أمل إحياء هذه المدينة بالحب والشعر، بعد أن نقلت فعاليات هذا المهرجان من بيروت في العام الماضي إلى دمشق. وفي تعليق له، قال المسرحي أحمد كنعان مدير مهرجان «يا مال الشام» «أردت العودة إلى دمشق بعد أن تعبت من الغربة».

حارات تعود للحياة

من وسط الدمار، تلملم حارات حمص القديمة جراحها بعد أن توقفت آلة الحرب فيها، وتعمل على إنعاش الحياة في شوارعها من جديد، حيث امتلاءت صفحات التواصل الاجتماعي بصور أبناء الحي الكبار والصغار وهم ينظفون حاراتهم ويعيدون ترميم المنازل والكنائس فيها، وخاصة حي «الحميدية» الذي يعمل أبنائه دون ملل كي يعود الجميع إلى منازلهم، هذا وقد رسم أطفال الحي كلمة «سلام» بعدة لغات على جدار كنيسة «سيدة السلام». كما ينتظر أهالي الحي إقامة أول حفل زفاف بعد عودتهم إلى حيهم ليكون هذا العرس «فاتحة خير» عليهم .

«تميّز السوريون عبر التاريخ بالقدرة على التأقلم مع الظرف الناشىء وإبداع الحلول مهما كانت القضايا معقدة»

رأي علم الاجتماع

وأدلى باحث اجتماعي «فضّل عدم ذكر اسمه» برأيه في مظاهر الحياة السورية هذه قائلاً «تميّز السوريون عبر التاريخ بالقدرة على التأقلم مع الظرف الناشىء، وإبداع الحلول مهما كانت القضايا معقدة، وأعتقد ان ذلك يعود الى الثقافة الجمعية السورية المستمدة من مخزون تاريخي حضاري مركب، واذا كان التأقلم والتكيّف بحد ذاته، بمعنى القبول بالأمر الواقع، يشكل مظهراً سلبياً من وجهة نظرعلم النفس «السياسي» إذا صح التعبير، فإن ما نقصده هنا هو التأقلم الإيجابي والتكيف الفعال، بمعنى القدرة على التفاعل مع المشكلة وحلها، وفي هذا السياق يجب التدقيق بطبيعة هذه الأنشطة وشكل التأقلم والتكيف، وفي الظرف الراهن علينا الانتباه إلى مسألة أعتقد أنها هامة وهي خروج هذه المظاهر من إطار الصراع الدائر في البلاد لتصبح نشاطاً سورياً عابراً للاصطفاف السياسي القائم في المجتمع، وعليه فإن كل نشاط يأخذ ذلك بعين الاعتبار يندرج في إطار بحث السوريين عن الحياة، هو محل تقدير ولكن جزءاً من هذه النشاطات يصنف للأسف في خانة «خلصت» وهذا يقلل فرصة توظيف بعضها بالاتجاه المطلوب. كانت مثل هذه المظاهر والنشاطات عاملاً هاماً في تجربة الشعوب، وخطوة باتجاه إنتاج ثقافة ما بعد الأزمات، فأروع الأعمال الفنية والإبداعات المختلفة، بما فيها قصص حب وزواج، ولدت من رحم الأزمة وكتحد لما هو قائم في إطار البحث عن الخيارات البدّيلة، وأعتقد أن هذه الأخيرة هي الشرط الذي لابد منه لتكون هذه الأنشطة بالفعل معبراً عن ضمير ووعي «سيزيف» السوري».

«الماضي يفترس المستقبل»

عوائد رأس المال والنمو العالمي!

شارك 2500 شخص من ممثلي القوى الاقتصادية الكبرى العالمية، ومعهم اكثر من 40 رئيس دولة في المنتدى الاقتصادي العالمي المنعقد سنوياً في مدينة دافوس في سويسرا، من تاريخ 22-25 كانون الثاني من العام الحالي، واتفق هؤلاء جميعاً على رفع شعار «حل مشكلة اللاعدالة في التوزيع» وذلك في الدورة رقم 44 لعام 2014. ليعلنوا أن أغنى 1% من سكّان العالم يملكون 46% من ثروات العالم، وثروة أغنى 300 شخص تزايدت بمقدار «524 مليار دولار»، خلال عام 2013 فقط!



■ عشتار محمود

تصدر كتاب الاقتصادي الفرنسي توماس بيكيتي «رأس المال في القرن الحادي والعشرين» قائمة موقع أمازون العالمي لأكثر الكتب مبيعاً، وهو كتاب اقتصادي من 400 صفحة، يضم أكثر من 115 جدولاً وشكلاً توضيحياً للعلاقة بين متغيرات اقتصادية متنوعة لا تعتبر ضمن المواد الجذابة والأكثر مبيعا عادة!، ولم تكن تعتبر حتى محفزاً للمراكز البحثية، وتحديداً فيما يتعلق بالسؤال الرئيسي الذي يطرحه بيكيتي ويبحث عن إجابة له في قراءة مؤشرات وبيانات عشرين دولة منذ القرن الثامن عشر وحتى اليوم، وهو: «هل يؤدي تراكم رأس المال الخاص إلى تركّز الثروة في أيدي قلة متناقصة، كما اعتقد كارل ماركس في القرن التاسع عشر؟

أي مراقب يحق له التساؤل والتشكيك في الأسباب التي تدفع الإعلام العالمي – وهو القادر على «غمر» أي كتاب ومؤلف اقتصادي هام– مع الجامعات والمدارس الاقتصادية الكبرى، إلى تحويل كتاب من هذا النوع إلى مادة إعلامية هامة وتضخيم محتواه إلى ذلك الحد الذي يجعله موازيا لعمل ماركس، ولماذا تعيد المراكز العالمية إحياء ذكرى المنظّر الأساسي لحتمية نهاية المنظومة الرأسمالية وضرورة الانتقال الواعي والمنظم لمنظومة بديلة تماماً؟!

لعل قراءة بسيطة للكتاب الهام مع خلاصاته وتوصياته الأولية، توضح الصورة قليلاً، على الرغم من أن هذا لا يخفف من أهمية العمل العلمي المبذول في كتاب «رأس المال في القرن الحادي والعشرين».

فصول رئيسية

يدرس توماس بيكيتي في كتابه «رأس المال في القرن الحادي والعشرين» تفاعل العلاقة بين الدخل العالمي وتوزيع الثروة منذ القرن الثامن عشر في أكثر من عشرين دولة. ليدرس مؤشرات الدخل ورأس المال خلال هذه المرحلة، وتفاعلات العلاقة بين معدلات رأس المال ومعدلات الدخل، وهيكلية عدم المساواة، في الفصول الثلاثة الأولى، ويتحدث في فصله الأخير عن تنظيم رأس المال في القرن الحادي والعشرين ضمن أربعة أبواب رئيسية: الدولة والدور الاجتماعي في القرن الحادي والعشرين– إعادة التفكير في ضريبة الدخل التصاعدية– الضريبة العالمية على رأس المال– ومسألة الدين العام.

أرقام هامة

يشير بيكيتي إلى أن رأس المال الخاص يبلغ أضعاف الدخل الوطني في الدول المتقدمة، حيث كان ضعفي إلى ثلاثة أضعاف الدخل الوطني في عام 1970، ومن ذلك الحين وهو يرتفع بشكل متزايد في دول العالم المتقدم كافة ليبلغ اليوم 7 أضعاف الدخل الوطني في إيطاليا وخمسة أضعافه في فرنسا وأربعة أضعافه في ألمانيا.

وبالمتوسط فإن رأس المال الخاص العالمي اليوم يبلغ 4,5 ضعف الدخل العالمي السنوي، ويشير بيكيتي إلى أن اتجاهه الصاعد والمتسارع سيوصله إلى 7 أضعاف الدخل العالمي في نهاية القرن الحادي والعشرين.

كما يشير إلى أن معدلات الادخار العالمية خلال 1970–2010 هي أعلى من معدلات نمو الدخل الوطني، ومعدلات النمو السكاني، بينما كان الادخار الخاص هو من يحقق نمواً على حساب الادخار العام المتناقص.

عوائد رأس المالي المتراكم تنهك النمو

يشير بيكيتي في قراءته لوسطي معدل النمو العالمي «g»، ووسطي العائد الذي يحصل عليه رأس المال «r» ، إلى أن ما بعد العقد الأول من القرن العشرين مع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أي منذ عام 1913 بالتحديد إلى عام 2012، شهدت تسارعاً كبيراً في ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي العالمي، ولكن مع تسارع في نمو معدل العائد على رأس المال والذي يعتبر تاريخياً أعلى من معدلات النمو. حيث يسجل في المرحلة من 1950–2012 وسطي أعلى من 5% بينما معدل النمو بأعلى نقطة له 3,8%.

ليشير الخط البياني المتوقع إلى تدهور معدل النمو الاقتصادي «g» بعد عام 2012 وتوقع هبوطه إلى حدود 1,5% مع نهاية القرن الحادي والعشرين، وبقاء عوائد رأس المال «r»عند مستوى 4,5%. في حال بقاء المنظومة العالمية كما هي.

«الماضي يفترس المستقبل»

في الخلاصة الأخيرة للكتاب، يوصف بيكتي المشكلة الرئيسية في الاقتصاد العالمي اليوم أن عدم المساواة الذي تعبر عنه العلاقة بين «r» معدل العائد على رأس المال المتصاعد، وبين ««g معدل النمو الاقتصادي واستمرار وتوسع اتجاه« r>g»

«العائد أكبر من النمو» وتعبر عن استمرار وتوسع ظاهرة نمو رأس المال المتراكم في الماضي بمعدل أسرع من النمو الاقتصادي ونمو الأجور تاريخيا وبشكل أكبر في المراحل الحالية والمستقبلية. حيث يرى أن رأس المال يعيد إنتاج نفسه أسرع من زيادة الناتج، فيما يوصفه بيكيتي بأن «الماضي يفترس المستقبل».

يقول بيكيتي: «المشكلة هائلة، وليس هناك من حل بسيط لها، فالنمو من الممكن أن يتحفز في الاستثمار في التعليم والمعرفة، وفي التكنولوجيا غير الملوثة ولكن أياً من هذا لن يرفع معدلات النمو إلى 4–5% في العام.» ليؤكد بأن إجمالي النمو الاقتصادي في العالم: «لن يتعدى 1–1,5% سنوياً في الأجل الطويل، مهما كانت السياسات الاقتصادية المتبعة».

إذا يربط بيكيتي بكل وضوح بين المستوى الحالي لتوزيع الثورة، الذي يدل عليه حجم الثروات الخاصة قياساً بحجم الدخل الاقتصادي العالمي، ليعتبر أن نمو رؤوس الأموال الخاصة يعتبر عائقاً أمام النمو الاقتصادي للدخول والأجور، وسيؤدي إلى مستويات من التفاوت غير مسبوقة مع استمراره فيقول: «إن نتائج آليات توزيع الثروة في الأجل الطويل هي مريعة غالباً، تحديداً أن التفاوت في توزيع الثروة تحول إلى ظاهرة عالمية».

تراجع وتأريض

وصل بيكيتي إلى توصيفات هامة لخطر التناقض ما بين الملكية الخاصة للثروات العالمية، وبين إمكانيات استمرار وتوسع النمو الاقتصادي وبالتالي التطور والتقدم البشري إلى الأمام. ووضع هذه المسألة التي تعتبر نقطة انطلاق في الماركسية موضع البحث والتداول العلمي والإعلامي العالمي.

ولكن على الرغم من أن الكاتب يؤكد بأنه «لا يوجد أي سبب يدفعنا للإيمان بأن الرأسمالية على نحو طبيعي ستعكس وحدها مسار تعاظم اللامساواة وغياب العدالة في توزع الدخل». إلا انه يعود للتساؤل: «ترى هل تؤدي قوى التوازن، وهي النمو والمنافسة والتطور التكنولوجي، في مراحل لاحقة، إلى خفض اللامساواة، وإلى تناغم أعظم بين الطبقات؟»

وينتهي إلى أن كل الهدف من طروحاته أن «يقدم النظام تنازلات مرحلية ليتيح لأبنائه القدرة على الحراك الطبقي والمفهوم هنا هو الانتقال من طبقة إلى أخرى!» لأن نتيجة توسع اللامساواة «التي تعتبر معقولة في حد معين، قد تتحول إلى اضطرابات تصبح خطيرة». كما نقل الصحفي «حسن شقراني» عن لقاء لتوماس بيكيتي مع إعلامي محافظ «ستيفين كولبير».

طرق إصلاحية للخروج

إلا أنه يدعو إلى حلول إصلاحية خلاصتها هي ما يلخصه في خلاصة كتابه قائلاً: «إن الحل الصحيح هو بالضريبة السنوية المتصاعدة على رأس المال، لانه يسمح بتخفيف التصاعد اللولبي لعدم المساواة من جهة، ويسمح بالمحافظة على التنافسية والحوافز التي ستسمح بتراكم جديد لرأس المال.»

أي أن بيكيتي لا يقترب في خلاصاته من تغيير ملكية الحجم الكبير من الثروات العالمية من قبل أفراد قلة، أي الملكية الخاصة للثروة، على الرغم من أنه يعتبر التراكم الرأسمالي السابق المسبب الرئيسي لعدم النمو اللاحق، ولنمو عائد رأس المال فقط، وبالتالي لعدم المساواة.

يرد ريتشارد وولف وهو بروفسور في جامعة ستانفورد الأميركية على سؤال حول خلاصات كتاب بيكيتي ليقول: «لا يمكن أن تقدم إسعافات أولية لمعالجة الرأسمالية، إلا أن أية إجراءات جزئية مصممة لتوقف النظام عن تحويل الثروة نحو الأعلى لن تكون قادرة على الاستمرار. منظومة الشركات الكبرى العالمية ستتراجع عن كل التصحيحات في اللحظة التي «ينقشع فيها الضباب»، وهم سيفعلونها ببراعة أكثر في هذه المرة، لأن لديهم خبرة الخمسين عاما الماضية» ريتشارد وولف من الداعين إلى تغيير طبيعة ملكية المنشآت الاقتصادية بشكل تدريجي لتتحول، إلى منشآت مدارة من قبل العمال. وهي أحد الاتجاهات المطروحة في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، والتي تعتبر متقدمة على طروحات بيكيتي الإصلاحية، التي توصف المشكلة وتخفف الحلول، باعتبار أن وولف وأمثاله يطرحون شكل الملكية كمشكلة ويبحثون عن حلول في النقطة الجوهرية سواء صح شكل الحل أم لا..

فتح باب الجدل الاكاديمي

الظروف الموضوعية للأزمة الاقتصادية العالمية اليوم، تضع مسألة شكل الملكية الخاصة للثروة العالمية موضع بحث من حيث إعاقتها للتقدم الاقتصدي والاجتماعي، انطلاقاً من النمو الاقتصادي، وصولاً للتنمية والفقر، وانتهاء بالبيئة. ليشكل كتاب بيكيتي أحد تجليات شدة وضوح إشكالية توزيع الثروة وضرورة بحث دوره في إعاقة النمو.

أما الخلاصات الإصلاحية فهي تعبير عن قوة المراكز العالمية للبحث العلمي ومستوى «أدلجتها رأسمالياً» والتي تحاول أن تستبق الحديث عن توزيع الثروة، لتقدم تنازلات بسيطة قبل أن يأخذ البحث مناحي أكثر جذرية.

لكن فتح الجدل الاكاديمي هو أحد تعبيرات ضعف المنظومة وعدم قدرتها على الإبقاء على سيادة مقولة «دع الأغنياء يغتنون فهم قاطرة النمو» وهي الشعار الضمني للنيوليبرالية. التي يجمع الجميع على تجاوزها ودفنها، والترويج لكتاب بيكيتي ربما يعلن عن رضوخ المنظومة العالمية لنهاية النيوليبرالية ومحاولتها تصعيد الطروح الاكاديمية التي يقابلها تقديم حلول إصلاحية.

هو ما يفسر أن «يتصدى» منتدى أقوياء العالم وطغمته المالية وسلطتهم السياسية في دافوس لمسألة توزيع الثروة ويعلنوها مشكلة عالمية! مقترحين أيضاً «ضريبة على الثروات!».

الدواجن..

تكيّف المنتجين مع الخسارة ـ المستهلكين مع الغلاء!

تبدي بعض القطاعات مرونة للتكيف مع الظروف الأمنية والتغيرات الكبرى خلال الأزمة، وتحديداً القطاعات التي ترتبط بمنتجات الطلب عليها غير مرن، أي أن استهلاكها لا ينخفض مع التراجع العام في استهلاك السوريين نتيجة أهميتها، وعرضها في السوق أي عملية إنتاجها ترتبط بشريحة واسعة من المنتجين والموزعين ومن يعملون في تخديم العملية الإنتاجية، وهؤلاء سرعان ما يتوقفون عن الإنتاج في الظروف الطارئة نتيجة عدم قدرتهم على تحمل الخسائر، ولكنهم سرعان ما يعودون مع تأمين أي مستوى من الاستقرار وتحسين شروط العمل، وتوفر المستلزمات..

الأمثلة كثيرة في قطاع الزراعة تحديداً وفي بعض المهن والحرف، التي استطاعت أن تصمد، ولم تطلّها البدائل المستوردة وعمليات إيقاف تأمين مستلزمات إنتاجها. ويعتبر قطاع الداوجن الذي يشمل أكثر من 5% من القوى العاملة السورية أي حوالي 290 ألف عامل قبل الأزمة! واحداً من أهم الأمثلة..

وهو يبدي استعداداً هاماً للتكيف خلال الأزمة، على الرغم من التوقفات الكبرى وارتفاع الأسعار بشكل كبير جداً.

انخفاض الأسعار الناجم عن توسع الإنتاج خلال الفترة الأخيرة ظاهرة تحتاج إلى الرصد والتصحيح، وإلا فإنها سترتد تراجعاً كبيراً في العرض والإنتاج وموجة جديدة من ارتفاع الأسعار وتوقف مداجن ومنشآت مرتبطة.

وأول خطوات التصحيح، وهي مهمة الدولة تحديداً، تبدو واضحة، في مواجهة أسواق التهريب وتنظيم تأمين المستلزمات من حيث التدفق والسعر، والأهم والأكثر ضماناً هو إيجاد حلقة توزيع بديلة عن فوضى السوق، أي شراء الدولة للمنتجات من المنتجين الزراعيين لتضمن لهم هامش الربح، وتضمن للمستهلكين بيعاً بسعر منخفض.

تعافي الإنتاج يتحول إلى «نقمة» على المنتجين!



يبلغ سعر كغ فروج اليوم وسطياً 425 ل.س، بينما سعر بيض المائدة 1800 غ: 580 ل.س «30 بيضة تقريباً» وهذه الأسعار المسجلة لدى صالات المؤسسة العامة للخزن والتسويق في دمشق بتاريخ 16-6-2014، تنخفض عن أسعار شهر نيسان أي منذ شهرين تقريباً بشكل كبير حيث كان سعر كغ الفروج يسجل وسطي 500- 600 ل.س / للكغ، بينما كان بيض المائدة 1800 غ يتراوح بين 600-700 ل.س..

الأثر الإيجابي لانخفاض السعر نسبياً على المستهلك، يخلف من ورائه آثاراً سلبية كبيرة على المنتجين، ما يهدد عملية الإنتاج لاحقاً، وبالتالي يعود ليؤثر سلباً على المستهلكين مع تراجع الإنتاج وارتفاع السعر!.

الدواجن التي يبلغ وسطي دورتها الإنتاجية 40 يوما، تعتبر من القطاعات المعرضة لتقلبات في الأسعار وتحديداً في ظروف الأزمة، مع توسع الجزء المستورد من كلفها إلى أكثر من 60% من الكلف. ما يجعل المنتجين عرضة لخسارات هامة يعوضونها في مراحل لاحقة من تحسن السعر في الحالات الطبيعية.

القطاع يشغل حوالي 290 ألف عامل قبل الأزمة متوزعين بين المداجن التي بلغ تعدادها قبل الأزمة «10250» مدجنة مرخصة وغير مرخصة، بالإضافة إلى مداجن البياض «بيض المائدة« والمقدرة بحوالي «1500»، مع العاملين في القطاعات المرتبطة بها «أعلاف–مسالخ–تسويق المنتج النهائي من الفروج والبيض».

بينما من يؤمن مستلزمات الإنتاج المستوردة والتي تشكل نسبة 63% تقريباً من التكاليف، أي مستوردي أعلاف الدواجن والأدوية والصيصان فنستطيع أن نتكهن بأنهم يعدون على أصابع اليد الواحدة.

تأقلم نسبي

إن فائض العرض في السوق هو حتما السبب في انخفاض الأسعار، لتوسع الإنتاج وبالتالي العرض أسباب متعددة وفي مقدمتها ما يقال عن عودة مناطق إنتاجية مهمة في الدواجن كريف ادلب إلى الإنتاج، حيث بلغت نسبة توقف المداجن في المحافظة 90% ، بالإضافة إلى بعض مناطق حمص وحماة وكذلك درعا، حيث يبدو أن هناك تأقلماً من نوع ما مع الظروف الأمنية في هذه المناطق التي تعد مناطق ساخنة، والتي خرجت في فترات سابقة من الإنتاج.

مستلزمات إضافية!

للمسألة بعد آخر حيث يستلزم لتأمين هذا التوسع في الإنتاج «بعودة هذه المناطق إلى العمل» تأمين مستلزمات الإنتاج، وإذا كان ممكنا نظريا استيراد مواد الأعلاف الخام بكميات تواكب الزيادة وإيصالها إلى هذه المناطق بشكل ثابت، فإن الجزء الآخر الرئيسي من المستلزمات وهو الصيصان التي يصعب استيرادها والتي انخفض إنتاجها محليا بشدة نتيجة ارتفاع كلف تربية الأمهات والظروف الأمنية معا.

مما شجع على ظاهرة تهريب الصيصان أو بيض الفقس بكميات كبيرة من البلدان المجاورة وعلى رأسها تركيا ودفع إلى السوق كميات كبيرة منها خلال وقت قصير، مما ساعد على زيادة الإنتاج وتحفيز عودة بعض «المناطق الساخنة» إلى التربية.

هناك قسم ضئيل من بيض الفقس أو الصيصان يتم استيراده قانونيا، كما أن معلومات متداولة بين المربين تشير إلى عودة بعض الأماكن إلى تربية الأمهات مجددا، مما سيرفع أيضا كمية الصوص ويزيد نظريا إمكانية تربية الدواجن ويخفض أسعارها..

يضاف إلى ذلك تأثير طفيف ومتغير لعوامل أخرى تفعل فعلها منذ أكثر من عام، وتحديداً تهريب الفروج المبرد أو المجلد من البلدان المجاورة بشكل مباشر وأيضاً من تركيا، حيث تمتلئ الأسواق الحلبية بمنتجات الدواجن التركية وكذلك منطقة الجزيرة، وقد وصل بعضها إلى محافظات أخرى ومنها دمشق خلال فترات متباعدة.

النتائج غير مضمونة

مجمل هذه العوامل مع استقرار نسبي في سعر الصرف، شجعت ازدياد العرض بكميات كبيرة وبسرعة مما خفض أسعار منتجات الدواجن بشدة لتنعكس متأخرة بشكل إيجابي على المستهلكين، ولكن بالمقابل خسائر المربين كبيرة جداً ما يهدد بتراجع كبير في الإنتاج والعرض والعودة إلى ارتفاع الأسعار من جديد.

في دورة الفوضى التي يخسر فيها المربي أو المستهلك أو كلاهما معاً. وتحافظ الحلقات التجارية الوسطية على هامش ربحها ثابتا في الحالات العادية، ومتوسعاً في ظروف اضطراب العرض زيادته أو انخفاضه.

حوالي 10% خسائر!

احتسبنا في مقالنا السابق منذ حوالي الشهر حول قطاع الدواجن «قطاع الدواجن.. الخسارة تتراوح بين المستهلك والمربي«! بتاريخ 17–5–2014، كلف الإنتاج في تلك المرحلة التي يباع إنتاجها في هذا الوقت بعد أربعين يوماً تقريباً من الإنتاج.

الكلفة في شهر آيار–2014

بالانطلاق من شهر آيار الحالي بسعر صرف: 170 ل.س/$، فإن كلفة إنتاج 1 كغ فروج حي بأرض المزرعة على الشكل التالي:

- متوسط 1 كغ علف : 80 ل.س حيث يستهلك الطير حوالي 4 كغ علف.
- سعر الصوص: 150 ل.س «محلي»
- كلف أدوية: 35 ل.س للطير الواحد. «مستورد»
- كلف العمالة+ نشارة «تفرش بها الأرض وتتجدد مع كل فوج جديد»+كهرباء وماء:
- ل.س للطير الواحد. «محلي»

530 تكلفة تربية الطير الواحد.

- تكلفة نفوق وإصابات 6% من الكلفة: 30 ل.س تقريباً

مجموع التكلفة: 560 ل.س

وزن الطير التقريبي: 1,8 كغ

تكلفة الكغ الحي: 311 ل.س/كغ.

سعر شراء الكغ الحي من المدجنة: 280 ل.س/للكغ.

خسارة المنتج في الكغ: 30 ل.س.

يبيع المنتجون اليوم لتجار الجملة الفروج الحي من أرض المدجنة والذي بدأت عملية إنتاجه في شهر آيار وبلغت تكلفته 311 لس/ للكغ بسعر : 280 ل.س/ للكغ، بخسارة في الكغ تبلغ 30 ل.س، حوالي 9,6% من التكاليف.

انخفض السعر إلى ما دون كلفة الإنتاج منذ حوالي الشهرين تقريبا، ولكنه بلغ مستوى قياسياً خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة.

تشير تقديرات أخرى إلى أن الكلف لم تنخفض عن 340 ل.س/ للكغ، وأسعار بيع المنتجين للتجار تراوحت بين 260–300 ل.س للكغ، أي بخسارات تصل 40–80 ل.س/ للكغ.

الخسارة تساوي الربح بحده الأعلى!

بفرض مدجنة صغيرة تربي في الفوج الواحد 3000 طير أي حوالي 1600 كغ، تبلغ تكلفتها : 500 ألف ل.س «497 ألف بالدقة»، تلحق بها خسارات بمقدار 48 ألف ل.س.

بينما تربح بالحالات المثلى وفق نسبة ربح 10% من التكلفة وهي النسبة المتعارف عليها لأرباح المربين: 50 ألف ل.س

أي أن خسارات المربين تساوي مع توسع الإنتاج أرباحهم الاعتيادية، لتتحول «النعمة إلى نقمة»! بظل غياب سياسات تنسق فوضى السوق، وتنهي دوامة الخسارة الحتمية لأحد الطرفين المنتجين أو المستهلكين، والربح الحتمي للحلقات الوسيطة التجارية.

بعد قروض الكبار المتعثرة ..

جدولة قروض المزارعين..



صدر القانون رقم 11 الذي يعفي المزارعين المديونين للمصرف الزراعي من الفوائد وغرامات التأخير المتراكمة نتيجة استحقاق ديونهم وعدم قدرتهم أو التزامهم بالسداد، بالإضافة إلى قروض مكافحة البطالة الممنوحة من المصرف الزراعي.

■ أروى المصفي

اللافت أن حجم الإعفاءات هو الأكبر منذ ثلاثة أعوام سابقة للعام الحالي، حيث بلغ بحسب تصريحات المصرف الزراعي التعاوني 15,6 مليار ل.س، ليشكل ضعف مجمل الإعفاءات المقدمة منذ عام 2011، حيث بلغت الإعفاءات المقدمة للمزارعين بموجب القوانين والمراسيم والقرارات الصادرة المتعلقة: 6,85 مليار ل.س بحسب تصريح لمدير المصرف الزراعي بتاريخ 3-2014.

الفلاحون يلتزمون بالجدولة!

تشير تصريحات إدارة المصرف الزراعي إلى أثر إيجابي لعمليات جدولة القروض وإعفاء الفوائد التي صدرت في كل عام خلال الأزمة « المرسوم التشريعي رقم 120 لعام 2011 والقانون رقم 27 لعام 2012 والمرسوم التشريعي رقم 51 لعام 2012 والقانون رقم 5 لعام 2013 والمرسوم التشريعي رقم 26 لعام 2013»، والتي أدت إلى رفع سيولة المصرف إلى 29-30% وهو الحد المسموح للإقراض، نتيجة استفادة كافة الفلاحين المقترضين من الجدولة والإعفاء وإمكانية تسديدهم لقروضهم بعدها.

معلومات رئيسية

بموجب القانون تجدول أرصدة رأس مال القروض المشمولة بأحكامه بعد استبعاد كل الفوائد العقدية وفوائد وغرامات التأخير المترتبة عليه بتاريخ صدور هذا القانون.

ومدة الجدولة عشر سنوات يدفع فيها المزارع القرض على شكل أقساط سنوية متساوية وفي تواريخ استحقاق موحدة، القسط الأول منها في تاريخ 2-8-2015.

بلغ عدد المستفيدين من القانون رقم 11 القاضي بإعفاء قروض المصرف الزراعي التعاوني الممنوحة لغايات زراعية وقروض مكافحة البطالة من الفوائد العقدية وفوائد وغرامات التأخير المترتبة عليها مرصودة بتاريخ صدوره، 600 ألف فلاح ومزارع، في حين تقدر كتلة الإعفاءات بحوالي 15,6 مليار ليرة سورية، بحسب معلومات حصلت عليها جريدة قاسيون من المصرف الزراعي التعاوني.

وفي تفاصيل أكثر، بلغ حجم الديون المجدولة وفقاً للقانون 71,5 مليار ليرة سورية، موزعة على كافة المحافظات حسب المساحات المزروعة، حيث تحتل محافظة الحسكة المرتبة الأولى يليها محافظات حلب والرقة ودير الزور، في حين تحتل محافظة دمشق والقنيطرة المرتبة الأخيرة.

الفوائد من القروض!

حجم الفوائد والغرامات كبير قياساً بحجم الدين المتراكم، حيث أن غرامات وفوائد محافظة الحسكة فقط تشكل نسبة 30% من الدين المجدول.

حيث بلغ مجموع الفوائد العقدية مع فوائد وغرامات التأخير التي تم إسقاطها عن قروض المصرف الزراعي التعاوني الممنوحة لغايات زراعية في محافظة الحسكة فقط بالقانون رقم 11 لعام 2014 الصادر بتاريخ 2014/6/10، ما يقارب 11 مليار ليرة سورية، كما بلغ الدين الزراعي الكامل الذي تمت جدولته بالقانون المذكور مدة عشر سنوات 36مليار ليرة سورية تقريباً عدا ديون قروض مكافحة البطالة.

وتم تطبيق القانون على القروض المجدولة، ذات الفوائد القصيرة الأجل بنسبة 8% بينما الفوائد المطبقة على القروض طويلة الأجل 11%، وجميع القروض تمت جدولتها على عشر سنوات وهي بالعرف المصرفي طويلة الأجل.

حيث تتحدد القروض الممنوحة قصيرة الأجل بضوابط معينة هي ملاءة طالب القرض أو المساحة الزراعية أو حجم الحظيرة أو ضمانات معينة، دون هامش أقل أو أكثر، فيما تبلغ حدود القروض متوسطة الأجل عشرين مليون ليرة، وطويلة الأجل 50 مليون ليرة، بحسب المعلومات.

التمويل دونا عن الكفاءة!

في واحدة من أهم النقاط الإيجابية في القانون الواردة في المادة السادسة منه يسمح للمصرف الزراعي التعاوني بتمويل الفلاحين والمزارعين للموسم الزراعي لعام 2014-2015 بغض النظر عن الملاءة بالنسبة للمدينين والكفلاء، وهو ما يتفادى أخطاء العام الماضي وتعقيدات عمليات التمويل، عندما لم يمول الفلاحون مسبقاً بكافة مستلزمات الإنتاج إلا بالدفع النقدي لنسب هامة منها، وتحديداً مزارعي القطن، بالإضافة إلى شروط الكفاءة في هذه الظروف الزراعية المعقدة لمنح القورض.

تحصيل قبل الاستحقاق

وتضمنت التعليمات التنفيذية حق المصرف الزراعي بتحصيل الديون المجدولة بموجب هذا القانون من المدينين قبل تاريخ استحقاقها وذلك في حال نضوج محاصيلهم وتسويقها قبل هذا التاريخ، وتعد الفوائد العقدية وفوائد وغرامات التأخير المسددة قبل تاريخ صدور هذا القانون من إيرادات االمصرف الزراعي ولا تجوز المطالبة بها.

غير الملتزمين!

ولكن القانون يستثني تمويل المدينين غير الملتزمين بأحكام الجدولة وفق الضوابط المحددة في هذا القانون، والمحددة تحديداً بدفعة حسن النية البالغة 5% من القرض، التي يجب أن تسدد خلال فترة السماح المحددة بفترة لا تتجاوز 6 أشهر من تاريخ نفاذ القانون. وفقد المدين حقه بالاستفادة من الإعفاء والجدولة المنصوص عليها في حال عدم الالتزام بتسديد دفعة حسن النية أو التخلف عن سداد أي من الأقساط المجدولة إلى ما بعد استحقاق القسط الذي يليه، وتعاد أرصدة القروض المشمولة بأحكام هذا القانون إلى حساباتها الأصلية، كما يطالب المدين بتسديد كامل الفوائد العقدية وفوائد وغرامات التأخر المستحقة وغير المسددة بتاريخ الجدولة ويستثنى من ذلك الحالات القاهرة التي تعتمد من مجلس إدارة المصرف الزراعي التعاوني.

استثناءات من الشمول

تضمنت التعليمات التنفيذية عدم شمول القانون القروض الممنوحة لمؤسسات القطاع العام كما لا يشمل قروض المصرف الزراعي الممنوحة بموجب أنظمة خاصة ويستثنى من ذلك قروض مكافحة البطالة الممنوحة، في حين تخضع القروض المجدولة بموجب هذا القانون لمعدلات الفائدة المطبقة على القروض قصيرة الأجل المعمول بها لدى المصرف الزراعي في تاريخ صدوره كما وتستمر القروض المجدولة بالضمانات السابقة نفسها ويبقى المدينون جميعهم أصلاء وكفلاء يبقى ورثتهم ملتزمين بسداد الدين حتى الوفاء التام.

وبحسب التعليمات التنفيذية فإن القانون لا يشمل ديون المخالفين وفق أحكام المادة 33 من المرسوم التشريعي رقم 30 لعام 2005 كما لا يشمل القانون المحالين على القضاء بجرم اختلاس الأموال العامة، وتوقف الإجراءات التنفيذية للمشمولين بأحكام هذا القانون عند مرحلة البيع بالمزاد العلني مع إبقاء الملف التنفيذي قائما وفي حال عدم الالتزام بالجدولة تتابع الإجراءات من المرحلة التي توقفت عندها، وتعد الأحكام الواردة في القوانين والمراسيم التشريعية الصادرة سابقا والخاصة بجدولة القروض الممنوحة من المصرف الزراعي وإعفاءات الفوائد والغرامات المرتبطة بها معدلة حكما بموجب الأحكام الواردة في هذا القانون.

30 ليرة إضافية عن كل 100 ليرة دين! الدين والفوائد حلقة مفرغة

يعتبر حجم الفوائد والغرامات المترتبة على القروض كبيراً بالقياس إلى حجم القروض ذاتها:

- **21,9% الوسطي:** تبلغ الفوائد والغرامات المعفاة 15,6 مليار ل.س، مشكلة نسبة 21,9% من إجمالي القروض المجدولة والبالغة 71 مليار ل.س.
- **30,5% الحسكة:** بينما ترتفع هذه النسبة في المحافظات الأكثر اضطراباً من حيث الظروف الأمنية والخدمية، كالحسكة التي تشكل ديون مزارعيها 50,7% من إجمالي الديون المجدولة. حيث يبلغ حجم قروض مزارعي المحافظة المعفية بموجب القانون 36 مليار ل.س، بينما حجم الفوائد العقدية وغرامات التأخير المترتبة عليها 11 مليار ل.س، لتشكل الفوائد والغرامات نسبة 30% من القروض.

بناء عليه فإن كل مزارع يتأخر عن سداد القروض يتحمل عن كل 100 ليرة دين أكثر من 20 -30 ليرة ديناً إضافياً، ما يؤدي إلى دخول المزارعين في دوامة الاقتراض والدين بشكل مستمر، مع تراكم الأقساط والفوائد، ويقابلها دخول المصرف الزراعي في دائرة الجدولة والإعفاءات أيضاً.

وهو ما يفسر أنه على الرغم من جدولة قروض المزارعين خلال ثلاث سنوات متتالية، فإن حجم الفوائد والغرامات يرتفع بشكل كبير خلال عام 2014 ليصل إلى مبلغ 15,6 مليار ل.س في وقت قياسي، بين آخر مرسوم جدولة وإعفاء والقانون الحالي. ما يدل على أن قوانين الإعفاء السابقة لم تغط كافة الغرامات والفوائد التي لا تزال تتراكم، فخلال ثلاثة أعوام بلغ إجمالي الفوائد المعفاة 6 مليار ل.س، بينما تراكم خلال ستة أشهر 15,6 مليار ل.س!

3 ملاحظات من مزارعي حماة

وصلت إلى قاسيون ملاحظات من مجموعة من الفلاحين في ريف حماة حول قانون الجدولة الأخير، الذي يرون فيه نقاطاً إيجابية ولكنهم يضعون الملاحظات التالية:

- **لم يشمل القروض الممنوحة بموجب أنظمة خاصة «الري الحديث» علماً أن هذه الشبكات خرج معظمها من الخدمة بسبب عمليات التخريب وبالتالي أصحاب هذه القروض مجرد وهم من الفلاحين يسألون لماذا تم استثناؤهم من ميزات هذا القانون.**
- **المستفيدون من القروض الشخصية من المصرف الزراعي تم استثناؤهم من عمليات جدولة القروض مع العلم أن معظمهم من ذوي الدخل المحدود ومن أثرت عليهم الأزمة وبالتالي يجدون صعوبة كبيرة في إمكانية تسديد القروض.**
- **الفلاحون مع ارتياحهم لهذه القانون إلا أنهم يسألون إلى متى سيبقون منتظرين التعويض من صندوق الكوارث على ما حل بهم وبمحاصيلهم لهذا العام علماً أن اللجان المعنية بتقدير الأضرار رفعت جداول بأسماء المتضررين ونسب الضرر لديهم.**



تضخيم فاتورة إعادة الإعمار

بوابة الاستدانة من الخارج

كثيرون هم من تحدثوا عن إعادة إعمار سورية قبيل أن يبدأ الدمار، وافتتح المزاد العلني لإعادة إعمار البلاد في أواخر عام 2011 بـ60 مليون دولار، ليرتفع الرقم أواخر العام 2012 إلى 60 مليار دولار، ليقول أحد الخبراء الاقتصاديين السوريين لاحقاً – بعد مرور عامين على الأزمة السورية «في شهر أيلول 2013» - إن تكلفة إعادة إعمار القطاع السكني والمرافق العامة تصل إلى 73 مليار دولار، أما الآن، فلم تعد الـ 200 مليار دولار تفي بالغرض على حد ادعاء خبراء المؤسسات الدولية ومسؤوليهم، وكذلك هو حال بعض الاقتصاديين السوريين، فهل هذه الأرقام حقيقية؟! أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟!

■ حسان منجه

لغة التشكيك التي نتحدث بها حول التكاليف التقديرية لإعادة الإعمار من جانب المؤسسات الدولية أو المحلية أو المسؤولين السابقين تحت غطاء دولي «الدردري»، لا يعني بأي حال من الأحوال نفي الدمار الهائل الذي أحدثته الأزمة في البنية التحتية للاقتصاد السوري، بل إننا نقدر حجم الانكماش الاقتصادي المتزايد عاماً بعد آخر، والذي ارتفعت نسبته من 8% في نهاية عام 2012 إلى 40% في عام 2014 بحسب تقديرات غير رسمية، ولكن مبينة على الأرقام الرسمية. بفعل الشلل المتزايد والمتعاظم في النشاط الاقتصادي، بعد تدمير المنشآت الصناعية والزراعية والخدمية العامة والخاصة وتخريب البنية التحتية، وخصوصاً السكك الحديدية، ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، وآبار النفط، وخطوط نقل النفط والغاز على امتداد أربعة أعوام من عمر الأزمة السورية..

مخاوف مشروعة

هذا بمجمله يعني أن فاتورة إعادة الإعمار مكلفة وكبيرة دون شك، إلا أن تسابق جميع الاطراف للإعلان عن أرقام خرافية لإعادة الإعمار، ستدعونا للتشكيك والتساؤل، فما هي الأرقام الحقيقية لتكاليف إعادة الإعمار؟! وما هي الأسس التي تبنى عليها تلك التقديرات والأرقام؟! وهل من مصلحة لأحد من وراء تضخيم فاتورة إعادة الإعمار مؤسسة دولية أو محلية كانت أم دولاً؟! خاصة وأن تكاليف إعادة الإعمار قد تجاوزت حجم الناتج المحلي الإجمالي في البلاد بأكثر من عشرة أضعاف حسب آخر التقديرات، فتكلفة إعادة الإعمار تقدر بـ 200 مليار دولار، بينما لا يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي حاجز الـ 20 مليار دولار!..

تسابق جميع الاطراف للإعلان عن أرقام خرافية لإعادة الإعمار ستدعونا للتشكيك والتساؤل

تقديرات ليست بالبريئة

وفي التحليل المرافق للأرقام، من حقنا أن نتساءل، هل تقديرات عبدالله الدردري – باسم الاسكوا – أن تكلفة إعادة الإعمار تزيد عن 200 مليار دولار بالبريئة؟! أم أنها تخفي رغبة تلك المؤسسات والدول الراعية والداعمة لها في الدخول على خط إعادة الإعمار في البلاد لاحقاً؟! وكيف سيكون دخولهم على هذا الخط دون تضخيم فاتورة الدمار وتكلفة الإعمار، للقول إن لا قدرة للاقتصاد السوري بتعبئة الموارد وحجم معقول من التمويل، على إعادة الإعمار، لتكون الاستدانة من الخارج، على قاعدة «تقاسم الكعكة» السورية، هي الحل الوحيد، فتضخيم فاتورة الإعمار من جانب اقتصاديين سوريين أو مؤسسات دولية ليس بالبريء بطبيعة الحال، وإنما لغاية في نفس يعقوب، وعلى رأسها الإيهام بعجز الاقتصاد الوطني والقدرات السورية، والمالية منها على وجه التحديد عن تأمين وتوفير تكاليف إعادة الإعمار، للقول لاحقاً بأن الاستدانة من الخارج، بالشروط الاقتصادية والسياسية لتلك الدول والمؤسسات هي الحل الوحيد، وما كان أسلوب تضخيم فاتورة الدعم على المشتقات النفطية والمواد المدعومة لتبرير تحرير الأسعار ورفعها لاحقاً، إلا أسلوباً ابتكرته تلك المؤسسات وطبقته الدول لتصل إلى الأهداف ذاتها، ولهذا، لا نجد للضخ الإعلامي الذي تمارسه الكثير من الجهات الدولية والمحلية لتضخيم فاتورة الدمار وإعادة الإعمار إلا هدفاً واحداً، والإيحاء بأمر واحد، وهو أن "الحلفاء" هم من سيتكفلون بإعادة إعمار البلاد كل على اختلاف انتمائه، فلا أحد من هؤلاء يبحث عن الأرقام الحقيقية لتكلفة الإعمار، وهذا آخر همومهم، وجل اهتمامهم هو بتقاسم الكعكة التي يخافون أن لا يتقاسموها كما يشتهون ويرغبون...

إعادة الإعمار رهن الفساد

بالقدر الذي نتوجس به من التمويل الخارجي لإعادة الإعمار من جانب المؤسسات الدولية أو من جهات شاركت سلباً بالأزمة السورية، فإن توجسنا يكون أشد حدة إذا لم تظهر أطر سياسية وطنية جامعة تشرف على عملية إعادة الإعمار، لأن «خصخصة» إعادة الإعمار قد تكون البوابة لتقاسم جديد لثروات البلاد بين أصحاب رؤوس الأموال والمتنفذين والناهبين السابقين للاقتصاد الوطني، لتعود إعادة الإعمار بالخير على هؤلاء وحدهم، بما يزيد من ثرواتهم على اعتبار أن إعادة الإعمار البوابة المثلى لاصطياد الدولار، لنسمع بعد عقد من الزمن عن إعمار متعثر، وثروات منهوبة، لأن إعادة الإعمار – وكما عودتنا تجارب الدول السابقة «العراق، لبنان» – تحمل الكثير من الهدر والفساد والإخفاقات، لتكون إعادة الإعمار رهن الفساد وتقاسم الاقتصاد الوطني بين الناهبين السابقين..

زائد ناقص

تلميع

اعتبر رئيس غرفة تجارة دمشق غسان القلاع أن التجار صمموا ومنذ اللحظات الأولى من الأزمة على عدم مغادرة البلد.
وأشار القلاع إلى أن الغرفة دعت التجار في الأيام الأولى للأزمة وخاصة منهم تجار المواد الغذائية وعلى مبدأ نخوة عرب وعهد بأن لا تفرغ الأسواق من المواد الغذائية وهي كانت عبارة عن عشر كلمات تم الالتزام بها

■■■

ضحك عالحى

ناقش "مجلس الوزراء" في جلسته الأسبوعية، منح تراخيص لشركات الاتصالات النقالة، بهدف تحسين أداء قطاع الاتصالات وتحقيق التنافسية، وإفساح المجال أمام إدخال مشغل ثالث أو أكثر من قطاعات الاتصالات النقالة، وبما يضمن حقوق الدولة والعوائد المالية وتقديم أفضل الخدمات للمواطنين بأسعار معقولة.

■■■

الشكوى مذلة

بيّن مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق فداء بدور، أن معلومات تواردت للمديرية بوجود عدد من الأشخاص طردوا وسرحوا من مهامهم كمراقبي تموين، وما زالوا يتلاعبون في السوق ويقومون بأعمال استغلال للتجار.

■■■

«واستفاق المارد»

أوضح رئيس "اتحاد حرفيي دمشق" مروان دباس أن "محافظة دمشق" تقوم منذ فترة بجولة على الحرفيين في المناطق المخالفة، وتطلب منهم التراخيص الإدارية، لافتاً إلى أن المحافظة لم تقم بهذا الأمر في تلك المناطق منذ افتتاح المنشآت الخاصة بالحرفيين قبل أكثر من 40 سنة، مستغرباً توجيه الإنذارات إليهم.

■■■

فرص استثمارية

أعدت "هيئة الاستثمار" فرصا استثمارية للاستفادة من مخلفات الدمار الذي أنتجته الأزمة، كي تصبح هذه المخلفات قابلة للتدوير وإعادة الاستخدام، وفق ما أكدته مدير عام الهيئة هالة غزال.

■■■

مصادر غير مسؤولة

توقعت مصادر مسؤولة في «هيئة التخطيط والتعاون الدولي»، أن تشهد نهاية العام الحالي نمواً إيجابياً في الاقتصاد المحلي، وحددت الاستفادة من عامل التصدير بوصفه عاملاً أساسياً في «النمو المرتقب». وذلك في وقت تتساءل فيه مصادر «غير مسؤولة» وذات تجربة طويلة مع التصريحات المسؤولة عن درجة مسؤولية أصحاب هذه التصريحات!!

واشنطن تدرِّب «داعش» داخل قاعدة سرية في الأردن

جرى تدريب عناصر من تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، المعروفة اختصاراً باسم «داعش» في عام 2012، من مدربين أمريكيين يعملون في قاعدة سرية بالأردن، طبقاً لما صرح به مسؤولون أردنيون مطلعون.

■ ترجمة قاسيون



قال هؤلاء المسؤولون إن العشرات من عناصر «داعش» جرى تدريبهم حينذاك، كجزء من المساعدة المقدمة للمسلحين المناهضين للنظام السوري، وأضافوا أن ذاك التدريب لم يكن مخصصاً للاستخدام في أي حملة مستقبلية داخل العراق.

وقال المسؤولون الأردنيون إن كل عناصر «داعش»، الذين تلقوا تدريبات أمريكية للقتال في سورية، تم اختبارهم أولاً لكشف أي صلات تربطهم بمجموعات إرهابية، مثل تنظيم «القاعدة»..!! وكان موقع «WND» أول من ذكر، في شباط 2012، أن الولايات المتحدة وتركيا والأردن كانوا يديرون قاعدة تدريبية للمسلحين السوريين في مدينة الصفاوي الأردنية، الواقعة في المنطقة الصحراوية شمال المملكة.

تدريب على الأسلحة المضادة للدروع

منذ ذلك الحين، كان تقرير الموقع يجري تعزيزه من مواقع إعلامية عديدة. ففي آذار الماضي، ذكرت أسبوعية «دير شبيغل» الألمانية أن الأمريكيين كانوا يدربون المسلحين السوريين في الأردن. وبالاستشهاد بما ذكرته، من أن التدريب شمل مشاركين ومنظمين، فإن «دير شبيغل» قالت إنه لم يكن من الواضح ما إذا كان الأمريكيون يعملون لمصلحة شركات خاصة، أم للجيش الأمريكي. غير أن المجلة أكدت أن بعض المنظمين كانوا يرتدون الزي العسكري، في حين أن التدريب في الأردن كان يتركز، حسب التقارير الواردة، على استخدام الأسلحة المضادة للدروع. وذكرت المجلة الألمانية أن قرابة مئتي شخص تلقوا تدريبات على مدى الأشهر الثلاثة الماضية، في إطار خطط أمريكية لتدريب ما يصل إلى 1200 عنصراً من «الجيش السوري الحر» داخل معسكرين في جنوب الأردن وشرقه. بدورها، أوردت صحيفة «الغارديان» البريطانية، في آذار الماضي، أن المدربين الأمريكيين كانوا يساعدون المسلحين السوريين في الأردن، بالاستعانة أيضاً بمدربين بريطانيين وفرنسيين.

الأمريكيون كانوا على دراية طيلة الشهرين الماضيين أن «داعش» التي بسطت سيطرتها على مدينتين عراقيتين، كانت تُدرب عناصرها في تركيا.

كما أوردت وكالة «رويترز» امتناع المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية عن الإدلاء بأي تعليق فوري على ما ورد في تقرير المجلة الألمانية، مثلما امتنعت كل من وزارة الخارجية الفرنسية ووزارتي الخارجية والدفاع البريطانيتين عن الإدلاء بأي تعليق لوكالة «رويترز». وجاءت تصريحات المسؤولين الأردنيين لموقع «WND» وسط مخاوفهم من امتداد العنف الطائفي في العراق إلى الأردن ذاته بالإضافة إلى سورية.

وسبق لـ «داعش» أن نشرت فيديو على موقع يوتيوب تهدد فيه بالانتقال إلى الأردن، و«ذبح» الملك عبدالله الذي يعتبرونه عدواً للإسلام.

أمريكا كانت تعلم!

وفي الأسبوع الماضي، ذكر موقع «WND» أنه طبقاً لمصادر داخل النظامين الأردني والسوري، فإن المملكة العربية السعودية كانت تقوم بتسليح «داعش»، وأن السعوديين يشكلون القوة الموجهة في دعم ذاك التنظيم المرتبط بالقاعدة.

كما ذكر الموقع أنه طبقاً لمصدر على اتصال مع مسؤول رفيع في حكومة نوري المالكي في العراق، فإن الإدارة الأمريكية كانت على دراية طيلة الشهرين الماضيين أن ذاك التنظيم الذي يستلهم فكر «القاعدة»، وبسط سيطرته على مدينتين عراقيتين، وبات يهدد بغداد، كان يُدرب عناصره أيضاً في تركيا.

وأضاف المصدر لموقع «WND» أن أحد معسكرات التدريب لمجموعة العراق التابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» كان في قاعدة «إنجيرليك» الجوية، قرب أضنة في تركيا، حيث يتموضع جنود أمريكيون وعتاد أمريكي.

ووصف هذا المصدر أوباما بأنه متواطئ في الهجمات التي تهدد حكومة المالكي التي ساعدت الولايات المتحدة في تشكيلها خلال حرب العراق. وأضاف أن الآلاف من مقاتلي «داعش» بعد تلقيهم التدريبات في تركيا توجهوا إلى العراق، عبر سورية، بغية تأسيس دولة خلافة إسلامية تخضع للقانون الإسلامي الصارم أو الشريعة.

■ عن موقع WND»» الأمريكي

بلا صراخ وتلوث طائفي:
أسباب كارثة الموصل والحل



هزَّ بلاد الرافدين زلزال احتلال ثاني أكبر مدينة عراقية «الموصل» خلال ساعات معدودة، فوقعت الواقعة على رؤوس الناس، كما تفاجئهم الكوارث الطبيعية وهم نيام. تعالى الصراخ من كل حدب وصوب.

■ صباح الموسوي*

انقسم الجميع، بين متألم مصدوم غير مستوعب لما جرى، وكيف حدث؟ وهم الغالبية العظمى من أبناء الشعب العراقي، ومتشفٍ فاقد للإحساس الوطني، يشعر بنشوة «الانتصار»، وهم أقلية ناهبة للنفط، بالتخادم مع الشركات الاحتكارية الإمبريالية، إضافة إلى مثقفي الاحتلال الذين يعملون بوظيفة «بوق مدفوع الأجر» لهذا الطرف العنصري أو ذاك الطرف الطائفي.

كما أن الحرب الطائفية الدائرة في العراق لم تندلع باحتلال الموصل، كما يروج البعض اليوم، بل إنها مندلعة لحظة تشكيل مجلس الحكم سيئ الصيت، على يد بريمير حاكم الاحتلال الأمريكي للعراق. لم يخف العنصريون والطائفيون خططهم المعدة سلفاً للمرحلة الختامية من خطة بايدن، القاضية بتقسيم العراق وفق ما أعلنه الاحتلال في 9 نيسان 2003، من أن العراق يتكون من «الأكراد والشيعة والسنة»، لاغياً وجود الشعب العراقي. فالبارزاني تحرك بسرعة البرق ليحتل كركوك، ومساحة واسعة من أراضي المدن المشابهة لبغداد من حيث تنوع واختلاط انتماءات سكانها القومية والدينية والمذهبية، مثلت عبر التاريخ صورة حضارية رافدية في انتمائها الوطني العراقي، وإعلانه أنه لن ينسحب منها، وكأنها أرض محررة! وهي خطوة تعبر عن حلم / وهم بسقوط الدولة العراقية، وتفتيتها إلى إقطاعيات طائفية اثنية.

يشاركه وهمه هذا القوى «الشيعية» التي أعلنت التعبئة الطائفية لمواجهة التعبئة الطائفية «السنية» المتواصلة على مدى عقد من الزمن، والتي توجت بإعلانها احتلال الموصل، تحريراً من الحكم «الإيراني الصفوي».

من جهته، اتخذ نوري المالكي، بصفته رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، مجموعة من الإجراءات لاستعادة زمام المبادرة، ليس من بينها الإجراء الأهم المطلوب، ألا وهو إعادة الاعتبار لقانون الخدمة الإلزامية، كأساس لبناء الجيش الوطني بالتزامن مع تشكيل حكومة إنقاذ وطني.

أما محافظ الموصل الهارب، فاكتفى بالإعلان بأن تعداد عناصر «داعش» المهاجمين لم يتجاوز الألف، وادعى وجود جماعات معارضة للنظام شاركت في الهجوم، ويعني بها فلول النظام المُعاد إنتاجه عبر الاحتلال.

إن التحرر من «اتفاق المصالح الاستراتيجي» الذي لم يقدم للعراق سوى طائرة أف 16 واحدة منذ توقيعه، وتدخل فظ في شؤونه الداخلية ونهب لثرواته وإسناد لقوى الفساد، شرط أساسي لاستعادة العراق عافيته وحريته واستقلاله، والتوجه شرقاً إلى روسيا والصين هو السبيل لإنجاز هذه المهمة دولياً. وينبغي التخلص من وهم صداقة أمريكا و«ديمقراطيتها»، أو يقظة الحكام العرب، فغالبيتهم أتباع، بل متآمرون .

إن مقياس الوطنية العراقية يتحدد اليوم في استدراك هذا المشهد الكارثي، الذي لو قدر له أن يستمر فلن ينتج سوى الحرب والدماء والدمار، بتحويل العراق والمنطقة إلى مسرح للحروب الأهلية والطائفية والاثنية، لا مجال فيها لأي منتصر سوى مشعلها المستعمر وأتباعه، رغم إعلان أوباما أنه ليس مسؤولاً عنها.

وإذا كان اليسار العراقي، بكل فصائله، قد حذَّر وعلى مدى سنوات، من التداعيات الكارثية التي تحدق بالوطن والشعب نتيجة استمرار نظام المحاصصة الطائفية الاثنية الفاسد، والتبعية للإمبريالية الأمريكية وارتباط أطراف هذا النظام بالدول الإقليمية المعادية للمصلحة الوطنية العراقية، فلم يرتق دور اليسار أبعد من مستوى الموقف السياسي المعلن، هذا رغم مبدئيته وأهميته، مما يتطلب الانتقال في اللحظة التاريخية الراهنة إلى الفعل النضالي المؤثر، عبر النزول إلى الشارع وتطوير مستوى الحراك الشعبي واحتجاجات عمال النفط، وصولاً إلى التعبئة الشعبية القادرة على إنقاذ الوطن من التمزيق، والشعب من الإبادة

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

التصعيد الصهيوني بين فرضيتين

كان لافتاً أن التصعيد "الإسرائيلي" في الضفة وغزة والذي جاء بعد اختطاف ثلاثة مستوطنين إسرائيلين في الضفة الغربية، جاء بالتزامن مع الاجتياح الداعشي لمدينة الموصل وما تبع ذلك من توتر إقليمي ودولي لن يهدأ في الوقت القريب.



■ معن خالد

الثابت حتى الآن أن فصائل المقاومة كافة لم تعلن حتى اللحظة مسؤوليتها عن هذه العملية خلافاً لما اعتادت عليه في المرات السابقة حينما استخدمت معادلة "أسر جنود الاحتلال الإسرائيلي" مقابل الإفراج عن الأسرى في سجون الكيان الغاصب.

الرد على الفاشية في معقلها؟!

بناء على ذلك تقول الفرضية الأولى أنه: "من مصلحة قوى المقاومة التي قامت بهذه العملية أن لا تعلن عن مسؤوليتها عن عملية كهذا في هذه اللحظة". لكن هذه الفرضية غير منطقية إلى حد ما، فالمقاومة غير مضطرة اليوم لإخفاء أفعالها حتى لو كان ثمن تبني عملية كهذا نسف المصالحة بين حماس وسلطة عباس أو اجتياح «إسرائيلي» واسع للضفة وغزة، وفيما لو كانت مضطرة لإخفاء ذلك فكان السلوك المنطقي لها هو أن لا تقوم بهذه العملية أصلاً. ومع ذلك يبقى احتمال أن تكون قوى المقاومة مسؤولة عن هذه العملية هو احتمال وارد من موقع رد الصاع للتعنت «الإسرائيلي" في عدم الإفراج عن ألوف الأسرى الفلسطينين داخل معتقلات الاحتلال، أو حتى من موقع قيام حلف المقاومة الإقليمي في استدراج الكيان الصهيوني، أحد أهم معاقل الفاشية في المنطقة، لمعركة استنزاف طويلة تهدف إلى خلق إحداثيات جديدة للمعركة الإقليمية التي تخوضها قوى الفاشية ضد الإقليم كاملاً.

ومع استنفار قوى المقاومة لاحتمالات الرد على التصعيد الصهيوني وفقاً لبياناتها العسكرية، كان محمود عباس الذي يهجس بردود المقاومة، يتبرأ منها ومن الانتفاضة على منبر مؤتمر القمة الإسلامية، معلناً تعاطفه مع المستوطنين المخطوفين وتنسيقه الأمني الكامل مع الاحتلال مستجدياً من الكيان الصهيوني عدم استخدام أسلوب العقوبات الجماعية!!

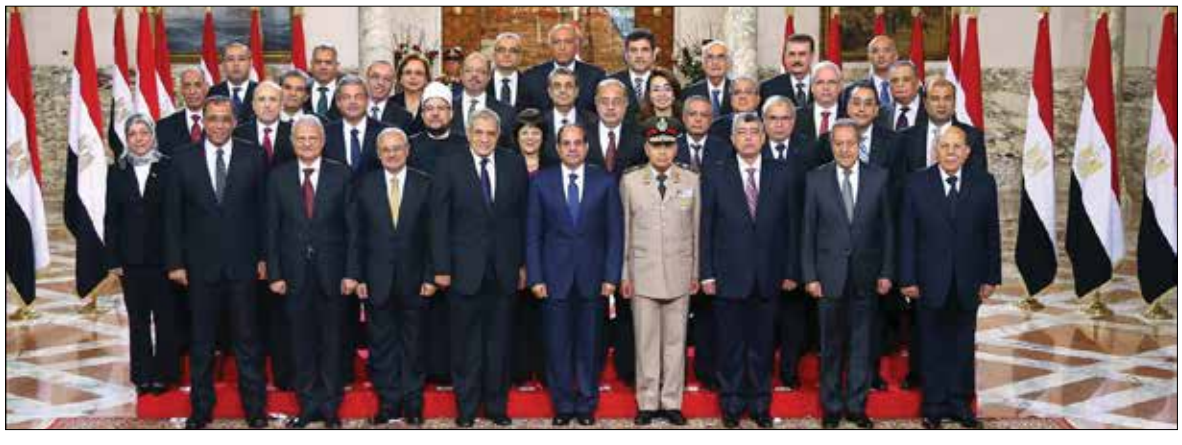
هجمة صهيونية- فاشية في اللحظة الحرجة؟!

لكن معطيات أخرى لعملية الاختطاف تضع احتمالات لفرضية ثانية، فالعملية جاءت في الوقت الذي استنفر العالم كله بسبب الاجتياح الفاشي المدعوم أمريكياً وسعودياً في العراق، كما أن ما يسمى "داعش– بيت المقدس" تبنت العملية في تسجيل بث على الانترنت وذلك بالتزامن من حديث لوجود لداعش في الأردن ولبنان واحتمال اشتعال المنطقة وتفتيت العراق. وكان لافتاً أيضاً أن عملية الخطف تمت في أراضي الضفة الغربية الخاضعة كلياً للإدارة الأمنية للاحتلال الصهيوني.

إن كل هذه المعطيات تجعل من فرضية «أن الصهيوني خلق ذريعة لأجل توسيع هجومه الفاشي على الأراضي الفلسطينية في لحظة إنشغال محور المقاومة بالوضع السوري المعقد وذلك بالتزامن مع الهجوم الفاشي الأمريكي أيضاً في العراق". لقد جاءت ردة الفعل "الإسرائيلية" لتعزز هذه الفرضية فقد تم إعادة اعتقال مئات الأسرى الفلسطينيين الذين حُرروا في صفقة تبادل الأسرى مع الجندي الصهيوني شاليط، كما استهدفت الغارات الصهيونية العديد من مخيمات غزة المحاصرة ما أوقع عشرات الضحايا. ومن الجدير ذكره أن الاتهام الأمريكي و"الإسرائيلي" المتكرر لحركة حماس، والذي لم يبن على معطيات جدية يدخل في إطار مغازلة القيادة المصرية الجديدة، لغض الطرف عن الممارسات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني طالما أن حركة حماس بعلاقتها المتوترة مع مصر في الواجهة. طبعاً تصريحات محمود عباس لا تأتي في إطار سد الذرائع للكيان الصهيوني، فالعدو لايحتاج إلى ذرائع للاجتياح، وإنما تأتي تصريحاته التي دانت العملية وتوعدت بمحاسبة الفاعلين، في إطار إعطاء الضوء الأخضر للكيان الصهيوني لضرب ما تبقى من قوى المقاومة في الضفة الغربية.

ومع استنفار قوى المقاومة لاحتمالات الرد على التصعيد الصهيوني، كان محمود عباس الذي يهجس بردود المقاومة، يتبرأ منها ومن الانتفاضة على منبر مؤتمر القمة الإسلامية

ربما تكون الحقيقة ما بين الفرضيتين أي أن التصعيد الفاشي من العدو الصهيوني يجيء بالتزامن مع قرار المقاومة بفتح معركة مع الاحتلال، فمرحلة كسر العظم والاشتباك المباشر ما بين محور الفاشية والذي يشكل الكيان الصهيوني ركنه الرئيسي في المنطقة، وبين قوى السلم العالمي والتي تشكل قوى المقاومة للعدو الصهيوني مركزاً هاماً فيه، باتت لا مفر منها.



سلسلة توجهات جديدة للحكومة المصرية

في أولى الجلسات التي جمعت وزراء الحكومة المصرية، بالرئيس المصري الجديد، عبد الفتاح السيسي، تم صياغة العديد من التوجهات الحكومية التي كانت مغيبة خلال فترة عدم الاستقرار التي عانت منها مصر.

■ مازن محسن

اشتملت التوجهات الجديدة على العديد من الإجراءات ذات الصلة المباشرة بالشق الإداري من جهاز الدولة، وطريقة تنظيمه، فكان لإعادة الاعتبار لجهاز الدولة الأولوية في توجهات الحكومة الجديدة، بالإضافة إلى ضرب من يتلاعب بالأسعار ويستغل المواطنين، تم التوجه نحو «استكمال منظومة وجودة رغيف العيش، تحقيق الأمن والأمان في جميع أنحاء الجمهورية، حملات استباقية ومواجهة شرسة للبؤر الإرهابية، الاهتمام بالنيل كشريان الحياة في مصر».

هذه الإجراءات الأساسية كان قد رافقها مجموعة من التوجهات الثانوية، مثل «مكافحة التحرش» القضية التي كانت حديث الإعلام خلال الأسابيع الماضية، وتطبيق المخالفات المرورية، في محاولة لوضع حد نسبي لأزمة المواصلات في مصر.

قرارات أخرى كانت قد صيغت على الصعيد الاقتصادي، كالالتزام بحدٍ أقصى للأجور من دون استثناء، والحفاظ على الحاصلات الزراعية وطرق نقلها، بالإضافة إلى تفعيل اللجنة القضائية لاسترداد الأصول المصرية المهربة إلى الخارج. أما القرار المباشر الذي اتخذته الرئاسة المصرية، فكان زيادة معاشات العمال والموظفين بنسبة 10%، اعتباراً من بداية الشهر القادم.

وهنا، تبدو التوجهات الحكومية الجديدة جيدة، مقارنة مع التوجهات السابقة، وأتت انعكاساً للبرنامج الانتخابي الذي كان قد رفعه السيسي فترة الانتخابات. لكن، ما يتم تسليط الضوء عليه في الداخل المصري اليوم هو ضرورة البحث عن سبل كفيلة بتنفيذ تلك التوجهات، بما يضمن تأمين الشروط الموضوعية الكفيلة بنهوض مصر. وفي هذا الصدد، تبرز ضرورة ضرب نفوذ فلول نظام مبارك من قوى فساد كبير داخل جهاز الدولة المصري.

6/25 إضراب شامل في لبنان

أصدرت رابطة موظفي الإدارة العامة في لبنان بياناً رسمياً أعلنت خلاله عن سلسلة خطوات تصعيدية تبدأ بإضراب عام يوم الأربعاء القادم 6/25. وفيما يلي تستعرض «قاسيون» بعضاً مما جاء في بيان الرابطة.

«تؤكد الهيئة الإدارية على موقفها السابق بضرورة اعتماد مبدأ العدالة والمساواة بإقرار السلسلة بين جميع القطاعات الوظيفية.. وبأنها لن ترضى بأقل من زيادة حدها الأدنى 121%. كما تسجل الهيئة استغرابها الشديد واستنكارها الكامل للتأخير الفاضح في إقرار السلسلة».

وبناءً عليه أعلنت الهيئة عن: «أولاً: تنفيذ خطوات تصعيدية تبدأ بالإضراب العام والشامل في كافة الوزارات والإدارات والمحافظات والأقضية والمؤسسات العامة والبلديات يوم الأربعاء الواقع فيه 2014/6/25، احتجاجا على الإهمال والتسويف والمماطلة.. ثانياً: دعوة الجمعيات العمومية الفرعية في كافة الوزارات والإدارات والمحافظات والأقضية والمؤسسات العامة والبلديات للانعقاد.. لتقييم الإضراب ومناقشة كافة الخطوات التصعيدية الواجب اعتمادها بعد نهار الأربعاء في 2014/6/25. ثالثاً: دعوة المندوبين في كافة الوزارات والإدارات والمحافظات والأقضية والمؤسسات العامة والبلديات الى عقد اجتماع عام يوم الثلاثاء.. رابعاً: تستمر الهيئة الإدارية باجتماعاتها المفتوحة لمواكبة التطورات والاتصالات الجارية على مختلف الأصعدة.. خامساً: تكرر الهيئة الادارة تحذيرها من أي مساس بحقوق الموظف الاداري ولاسيما ما يسمى بزيادة ساعات العمل التي لن نقبل بها بأي شكل من الأشكال».

الهيئة الإدارية للرابطة

جيوسياسة

بوليفيا

انطلقت، يوم السبت 14 حزيران في سانتا كروز في بوليفيا أعمال قمة «مجموعة الـ77 زائدا الصين» تحت شعار «إقامة نظام عالمي جديد»، وعلى جدول أعمالها تعزيز البنية المؤسسية لهذه المجموعة غير المتجانسة من الدول، ودعم التنمية الاقتصادية عبر التعاون جنوب – جنوب. هذا وقد دعا الرئيس البوليفي إيفو مورايس إلى وقف عمل مجلس الأمن الدولي، لأنه لا ينفذ مهامه الخاصة بضمان الأمن والسلام بين بلدان العالم.

■ ■ ■

تركيا

اتهم مسؤولون في حزب الشعب الجمهوري التركي رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، بتسليح داعش في سورية والعراق مشيرين إلى أن هناك بعض المستشفيات الحكومية تقوم باستقبال المسلحين المصابين ومعالجتهم وأكدوا أن عناصر داعش يدخلون للعراق وسورية عبر تركيا، وأن الحكومة تقوم بشراء النفط الذي يسرقونه.

■ ■ ■

أوكرانيا

تظاهر الآلاف من عمال المناجم شرق أوكرانيا تحت شعار «الفاشية لن تمر»، للمطالبة بوقف العملية العسكرية التي تشنها سلطات كييف ووقف اعتداءات عناصر «القطاع الأيمن» المتطرف. وفي سياق آخر قررت شركة «غازبروم» الروسية اعتبارا من يوم الاثنين 16حزيران التحول إلى نظام الدفع مقدما في تعاملاتها مع شركة «نفط وغاز أوكرانيا» بعد انقضاء مهلة سداد جزء من الديون بقيمة مليارَي دولار، وتخلف كييف عن الموعد المحدد حتى العاشرة من صباح يوم الاثنين.

■ وكالات

الطبقة العاملة الأستونية ضد الليبرالية والفاشية الجديدة

شهدت إستونيا، خلال عامي 2012 — 2013، حركة واسعة للإضرابات عن العمل. حيث أضرب 15 ألف من المعلمين على مستوى البلد، بدعوة من اتحاد عمال التعليم، للمطالبة بزيادة الأجور بنسبة 20%. وقد أضرب أيضاً عمال سكك الحديد والسائقون، بقيادة اتحاد عمال النقل، وكذلك نقابة عمال الطاقة من أجل العطلات والضمانات الاجتماعية.



■ آلان كرد

كانت أكبر الإضرابات العمالية في العاصمة تالين. انضم إليهم سائقو الحافلات في مدن نارفا وراكفر وساريما وإضراب عمال الإسعاف في تارتو وعمال شركة الطيران الإستونية من أجل الأجور، وضد قانون العمل الجديد، ولم تشهد البلاد موجة إضرابات واسعة كهذه، سوى عامي 1993 و2007.

حركتان نقابيتان

في إستونيا، عمل الاتحاد الأوروبي على ضرب وحدة الحركة النقابية للعمال، بتأسيس الكونفدرالية النقابية الإستونية، التي تحابي السياسيات الليبرالية وأرباب العمل، وتنفذ سياسات منظمة العمل الدولية، المخترقة من الصهيونية ووكالة المخابرات الأمريكية. وجل ما يقوم به هذا الاتحاد هو تنظيم الاجتماعات والندوات والنقاشات وعند حدوث إضراب عن العمل في إحدى الأماكن تبقى هذه النقابات صامتة.

في المقابل، أسست الفئات المختلفة للطبقة العاملة نقاباتها واتحاداتها العمالية التي تعبر عن مصالحها، وانتخبت قياداتها التي أخذت على عاتقها الدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية ـ الاجتماعية للعمال وتدعى الاتحاد المركزي للنقابات الإستونية، وهو الذي أطلق وقاد موجة الإضرابات الأخيرة. وغير معترف به قانونياً.

واحتجاجاً على نية الحكومة تقديم قانون لعقود العمل الجديدة في شكل مختصر، أعلن الاتحاد المركزي للنقابات الأستونية عن إضرابات واسعة عن العمل في 16 من حزيران. شملت حركة الإضراب قطاعات سكك الحديد والطيران والنقل والطاقة والكهرباء والمشافي وموظفي الدولة والتجارة والسياحة والإعلام والبناء وغيرها.

تحالف الصهيونية والفاشية الجديدة

منذ تسعينيات القرن الماضي، يحكم استونيا، العضوة في الاتحاد الاوروبي، ائتلاف أحزاب ليبرالية تطبق السياسات الاقتصادية الاجتماعية التي تقوض ما تبقى من حقوق الناس عن العمل. وكان الحاكم الفعلي للبلاد عبر هذا الائتلاف لغاية عام 2008 بنك «ليمن براذرس» الصهيوني، الذي كان يسيطر على كل جمهوريات البلطيق ونتج عن إفلاسه أثناء انفجار الأزمة الرأسمالية عام 2008 وقوع أستونيا في ركود عميق وإزدياد البطالة وانخفاض حاد في مستوى المعيشة، ولاحقاً انهيار الائتلاف الحاكم عام 2009.

قام هؤلاء السياسيون بتغيير بعض الوجوه، وإضافة أحزاب أخرى، لكن السياسات الفاشية صارت تطبق أكثر في البلاد، مثل التمييز القومي بحق متكلمي الروسية وإحياء ذكرى المحاربين النازيين وتحطيم الصروح السوفييتية وتجريم التظاهر وحق الإضراب عن العمل وقمع الحركة العمالية والشعبية، وإيقاع البلاد تحت حكم مؤسسات رأس المال المالي الإجرامي العالمي التي حلت محل بنك «ليمن براذرس».

في مواجهة ذلك، حدثت موجة إضرابات عمالية عام 2007، وانتفاضة شعبية ضد إزالة تمثال الجندي السوفييتي المجهول من إحدى ساحات العاصمة تالين التي قمعت بدموية 2007، والإضرابات العمالية عام 2012، والإضرابات الأخيرة المتصاعدة خلال العام الحالي.

الكويت من الداخل: فساد بالجملة.. ومطالب تتصاعد

ساهمت قضايا الفساد التي بدأت بالظهور علناً، بنزول جماهير الكويت إلى الشارع. لتشهد ساحة الإرادة هذا الشهر نزول آلاف المحتجين إليها، وذلك بعدما تم الكشف عن وجود وثائق تؤكد تورط عدد كبير من المسؤولين الكويتيين بقضايا فساد كبرى ونهب للأموال العامة وعمليات غسيل أموال والتعامل مع الكيان «الإسرائيلي».



■ شيرين الذياب

يقدَّر النهب الممنهج الذي تم كشفه بحوالي 40 مليار دولار خلال سبع السنوات الأخيرة، وقد أثارت عملية نشر الوثائق التي كان قد أعلن وجودها مسبقاً، على شاشات للعرض في ساحة الإرادة جدلاً كبيراً في الأوساط الشعبية، ولدى التيارات المعارضة في الكويت، ما أدى إلى استعار الخلاف بين الحكومة والمعارضة من جديد.

حركة احتجاجية متصاعدة

تشهد البلاد حالة من عدم الاستقرار السياسي منذ إعلان المحكمة الدستورية العليا عدم دستورية البرلمان المنتخب في شباط 2012، واستمرار صلاحية برلمان 2009. أعلن بعدها عن مرسوم أميري قضى بحلّ البرلمان، وتضمن تعديل قانون الدائرة الانتخابية، بخفض عدد المرشحين الذين يتم انتخابهم من أربعة إلى مرشح واحد فقط، لتعود المحكمة الدستورية وتقر دستوريته في حزيران 2013.

لم يقتصر نشاط المعارضة الكويتية، وخصوصاً «التيار التقدمي» على القضايا السياسية، بل كذلك المهام المطلبية فيما يخص الأجور وحقوق العاملين في الدولة وقانون العمل ومناقشة دستور البلاد، الذي لم يتم تعديله منذ 1962. وقد قام «التيار التقدمي»، بقيادة الحركة الجماهيرية المناهضة للحكومة عام 2012، بحشد آلاف المتظاهرين في العاصمة الكويتية للمطالبة بتعديلات دستورية وقانونية في البلاد، ومن ثم شهدت العملية الاحتجاجية بعض الهدوء، حتى إعلان التيار حملة بعنوان: «مكافحة الفساد وكشف أسماء المتنفّذين الداعمين للفساد».

سلة مطالب.. والحكومة تتهامل

ودعا التيار إلى حركة شعبية موحدة وقوية، تشارك فيها جميع التيارات المعارضة، لمواجهة قوى الفساد المتنفذة في الدولة، مؤكداً على ملاحقة المتورطين في عمليات النهب والفساد، وعدم توفير أي شكل من أشكال الغطاء والحماية للفاسدين المتنفذين، كذلك تطهير أجهزة الدولة وسلطاتها الثلاث من العناصر الفاسدة، ومصادرة الأموال التي استولوا عليها وإعادتها إلى الدولة. وذهبت المطالب أبعد من ذلك حيث شملت ، إقالة الحكومة الحالية وحل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة، ووقف ملاحقة المعارضة.

من جانبها، نفت الحكومة صحة الوثائق المقدمة ضد بعض مسؤوليها، واتهمت المعارضة بتزويرها. في حين أعلنت هيئة الرقابة ومكافحة الفساد عن فتح التحقيق بالتهم الموجهة للحكومة بقضايا الفساد.

من الذاكرة الثورية
للشعوب

■ قاسيون

1800/6/14 قيام الطالب السوري سليمان الحلبي بقتل الجنرال كليبر، قائد قوات الاحتلال الفرنسية في مصر بقصره في القاهرة.

1918/6/15 ثورة عمالية في فنلندا. نتج عنها تأسيس جمهورية سوفييتات فيها لكنها لم تستمر، بسبب تدخل دول الوفاق الاستعماري ضدها وخنقها بالقوة.

1830/6/16 بدء الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1976/6/16 1976 شرطة جنوب أفريقيا تطلق النار على مسيرة سلمية نظمها الطلبة لمناهضة سياسة التمييز العنصري، وقتلوا خلالها 566 طفلًا. وهو ما عرف باسم اضطرابات سويتو.

1940/6/17 إعلان استونيا ولاتفيا وليتوانيا جمهوريات سوفييتية، بعد دخول الجيش الأحمر إليها.

1912/6/18 الإعلان الأول لجمهورية الصين الشعبية.

1948/6/18 الإعلان عن تشكيل جيش الإنقاذ بقيادة الضابط السوري، فوزي القاوقجي، لمساعدة الفلسطينيين.

1957/6/19 الاستعمار الفرنسي يقوم بإنجاز السد الشائك والمكهرب لعزل الثورة الجزائرية عن جيرانها.

1960/6/20 الإعلان عن استقلال مالي والسنغال عن المستعمرات الفرنسية.

تنشر قاسيون هذه المادة للكاتب روبيرت سكيدلسكي* الاقتصادي البريطاني نقلاً عن موقع Project-syndicate.org دون أي تعديل مضيفة العناوين الفرعية فقط. حيث تمثل المقالة موضوعاً هاماً يربط بين الإيديولوجيا الاقتصادية السائدة وانعكاساتها على كافة أشكال العلوم وتحديداً علم الاقتصاد، مما يعزز فكرة عدم انفصال العلم عن الإيديولوجيا المهيمنة خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل الصراع الاجتماعي.

حيث يجري اليوم وفقاً للكاتب مراجعة جدية للمنهج العلمي الاقتصادي الذي فرضته النيوليبرالية المهيمنة منذ ثمانينيات القرن الماضي. وفي الحالة السورية كامتداد للوضع العالمي، نجد أن المنهاج الجامعي لكليات الاقتصاد بشكل خاص في كل الجامعات السورية جرى تغييره إبان موجة الليبرالية التي تبنتها المناهج الجامعية تناغماً مع السياسات الليبرالية التي تبنتها الحكومة، وذلك كي يتناغم المنهاج الجامعي مع حاجات الشركات الخاصة والسوق المحررة. فهل يشهد المنهاج المدرس في الجامعات السورية تعديلاً جدياً بناء على التغيرات الاقتصادية الجديدة؟!

اقتصاد مابعد الانهيار



■ بقلم روبيرت سكيدلسكي
ترجمة: إبراهيم محمد علي

لندن . في انتخابات البرلمان الأوروبي الشهر الماضي، فازت الأحزاب المعارضة لأوروبا والمتطرفة بنحو 25% من الأصوات الشعبية، وحققت أكبر مكاسبها في فرنسا والمملكة المتحدة واليونان. وقد جرى تفسير هذه النتائج على نطاق واسع، وبشكل صحيح، باعتبارها تُظهر مدى الانفصال بين النخبة الأوروبية المتغطرسة والمواطنين العاديين.

والأمر الأقل بروزا، لأن تداخله في عالم السياسة أقل وضوحا، هو ذلك التذمر الفكري الذي نشهده اليوم، والذي كان كتاب «رأس المال في القرن الحادي والعشرين» لرجل الاقتصاد الفرنسي توماس بيكيتي، والذي يشكل لائحة اتهام صاعقة لفجوة التفاوت المتزايدة الاتساع، من أحدث مظاهره وتجلياته. ولعلنا نشهد الآن بداية نهاية الإجماع الرأسمالي النيو ليبرالي الذي ساد في مختلف انحاء الغرب منذ ثمانينيات القرن العشرين. والذي يزعم كثيرون أنه أدى إلى الكارثة الاقتصادية في الفترة 2008–2009.

انفصال علم «الاقتصاد النيوليبرالي» عن الواقع

وما يشكل أهمية كبيرة بشكل خاص هو السخط المتزايد بين طلاق الاقتصاد إزاء المناهج الجامعية. والواقع أن سُخط الطلاب الجامعيين يشكل أهمية كبرى لأن الاقتصاد كان لفترة طويلة بمثابة النجم الهادي للسياسة في الغرب.

وقد تولد هذا السخط عن «حركة اقتصاد ما بعد التوحد»، التي بدأت في باريس عام 2000، ثم انتشرت إلى الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا. وتتلخص الشكوى الرئيسية لأتباع هذه الحركة في أن الاقتصاد السائد الذي يلقن للطلاب تحول إلى فرع من الرياضيات لا صلة له بالواقع.

وقد أحرز هذا التمرد تقدماً ضئيلاً في سنوات «الاعتدال العظيم» في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ولكنه عاد إلى الحياة في أعقاب أزمة 2008. ومن بين الروابط المهمة بالشبكة السابقة رجل الاقتصاد الأميركي جيمس جالبريت، وهو ابن جون كينيث جالبريت، ورجل الاقتصاد البريطاني ها جوون تشانج مؤلف الكتاب الذي حقق أفضل مبيعات بعنوان «23 حقيقة لا يخبرونك بها عن الرأسمالية».

في بيان نشر في إبريل/نيسان، دعا طلاب الاقتصاد في جامعة مانشستر إلى سلوك نهج «يبدأ بظواهر اقتصادية ثم يعطي الطلاب مجموعة من الأدوات لتقييم كيفية تفسير المناظير المختلفة لهذه الظواهر»، وليس استناداً إلى نماذج رياضية تقوم على افتراضات غير حقيقية. والأمر ذو الدلالة هنا هو أن أندرو هالدين، المدير التنفيذي للاستقرار المالي في بنك انجلترا، هو الذي كتب المقدمة لهذا النهج.

يزعم طلاب مانشستر أن «التيار الرئيسي داخل هذا الفرع «النظرية الكلاسيكية الجديدة» استبعد كل رأي مخالف، وأن الأزمة يمكن اعتبارها الثمن المطلق لهذا الاستبعاد. فقد كان التهميش مصير وجهات نظر اقتصادية بديلة مثل ما بعد الكينزية، والماركسية، والنمساوية «فضلاً عن وجهات نظر أخرى كثيرة». ويصدق القول نفسه على تاريخ هذا الفرع». ونتيجة لهذا، أصبح وعي الطلاب بحدود النظرية الكلاسيكية الجديدة قليلاً، كما بات وعيهم بوجهات النظر البديلة أقل.

والهدف وفقاً للطلاب لابد أن يكون «مد الجسور بين أفرع الاقتصاد وبينها وبين الخارج». فلا ينبغي للاقتصاد أن يكون منفصلاً عن علم النفس والسياسة والتاريخ والفلسفة وما إلى ذلك. والطلاب حريصون بشكل خاص على دراسة قضايا مثل التفاوت بين الناس، والدور الذي تلعبه الأخلاق والنزاهة في الاقتصاد «في مقابل التركيز السائد على تعظيم الربح»، والعواقب الاقتصادية المترتبة على تغير المناخ.

إشكالية إيديولوجيا السوق الحر

وتتلخص الفكرة في أن مثل هذا التلاقح الفكري من شأنه أن يساعد الطلاب في فهم الظواهر الاقتصادية الأخيرة بشكل أفضل وتحسين النظرية الاقتصادية. ومن وجهة النظر هذه، فإن الجميع سوف يستفيدون من إصلاح المناهج الدراسية.

والرسالة الأعمق هنا هي أن التيار الاقتصادي السائد هو في واقع الأمر إيديولوجية ـ إيديولوجية السوق الحرة. وتحدد أدواته وافتراضاته موضوعاته. فإذا افترضنا العقلانية المثالية والأسواق الكاملة، فإننا بهذا نحرم أنفسنا من استكشاف الأسباب وراء إخفاقات اقتصادية واسعة النطاق. ومن المؤسف أن مثل هذه الافتراضات تخلف تأثيراً عميقاً على السياسة.

وقد وفرت فرضية كفاءة السوق ـ الاعتقاد بأن الأسواق المالية تحدد أسعار المخاطر على الوجه الصحيح في المتوسط ـ الحجة الفكرية لإلغاء القيود التنظيمية المفروضة على العمل المصرفي في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين. وعلى نحو مماثل، كانت سياسات التقشف التي استخدمتها أوروبا لمكافحة الركود منذ من عام 2010 قائمة على اعتقاد يفترض عدم وجود ركود يستحق المكافحة في الأساس. كانت هذه الأفكار مصممة خصيصاً بما يتفق مع وجهات نظر النخبة المالية. ولكن أدوات الاقتصاد، كما تُدَرَّس حاليا، لم تقدم سوى مجال ضئيل للتحقق من الروابط بين أفكار أهل الاقتصاد وهياكل السلطة.

تمتد جذور تعليم الاقتصاد والبحوث عميقاً في البنية المؤسسية التي، كما هي الحال مع أي حركة إيديولوجية، تكافئ المعتقد التقليدي وتعاقب البدعة. والواقع أن كلاسيكيات الاقتصاد العظيمة، من سميث إلى ريكاردو إلى فيبلين، لا تُدَرَّس للطلاب

الإصلاح الأكاديمي!

الحق إن طلاب «ما بعد الانهيار» اليوم محقون. ولكن ما الذي يبقي على التيار الفكري السائد قائماً إذاً؟

بادئ ذي بدء، تمتد جذور تعليم الاقتصاد والبحوث عميقاً في البنية المؤسسية التي، كما هي الحال مع أي حركة إيديولوجية، تكافئ المعتقد التقليدي وتعاقب البدعة. والواقع أن كلاسيكيات الاقتصاد العظيمة، من سميث إلى ريكاردو إلى فيبلين، لا تُدَرَّس للطلاب. ويتم تخصيص أموال البحوث على أساس النشر في المجلات الأكاديمية التي تتبنى المنظور الكلاسيكي الجديد. ويشكل النشر في هذه المجلات أيضاً أساساً للترقية. وعلاوة على ذلك، أصبح من المفترض كعقيدة يقينية أن أي تحرك نحو نهج مفتوح أو أكثر «تعددية» في التعامل مع الاقتصاد ينذر بالعودة إلى الصيغ الفكرية «ما قبل العلمية»، تماماً كما تهدد نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي بإعادة الحياة إلى صيغة سياسية بدائية.

ورغم هذا فإن المؤسسات والإيديولوجيات من غير الممكن أن تظل باقية بمجرد التلفظ بتعويذات سحرية أو التذكير بأهوال الماضي. بل ينبغي لها أن تعالج العالم المعاصر من الخبرات المعاشة وأن تضعه في حسبانها.

وفي الوقت الراهن، يتلخص أفضل ما يمكن أن يفضي إليه إصلاح المناهج في تذكير الطلاب بأن الاقتصاد ليس علماً مثل الفيزياء، وأن المكون التاريخي فيه أكثر ثراءً مما يمكن مصادفته في الكتب الأكاديمية القياسية. وفي كتابه «اقتصاد الخير والشر»، يدلل رجل الاقتصاد التشيكي توماس سيدلاتشيك على أن ما نسميه «الاقتصاد» ليس سوى جزء رسمي من نطاق أوسع كثيراً من التفكير في الحياة الاقتصادية، ويمتد من ملحمة جلجامش السومرية إلى ما وراء الرياضيات اليوم.

الواقع أن الاقتصاد السائد عبارة عن تقطير هزيل إلى حد يدعو للرثاء للحكمة التاريخية حول الموضوعات التي يتناولها. ولابد من تطبيقه على المشاكل العملية التي يمكنه حلها أياً كانت؛ ولكن أدواته وافتراضاته لابد أن تكون دوماً في حالة من التوتر الخلاق مع معتقدات أخرى تتعلق برفاهة الإنسان وازدهاره. ومن المؤكد أن ما يتلقاه الطلاب اليوم من علم لا يستحق مكانته المهيبة في الفكر الاجتماعي.

■ روبيرت سكيدلسكي: الأستاذ الفخري للاقتصاد السياسي في جامعة ووريك Warwick والزميل في الأكاديمية البريطانية للاقتصاد والتاريخ، وعضو مجلس اللوردات البريطاني.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



مونسانتو اليوم

أدرك المسؤولون في مونسانتو أن نجاح شركتهم يعتمد على منتج واحد هو مبيد الأعشاب **RoundUp**، وأنه بمجرد انتهاء صلاحية براءة الاختراع سيواجهون مشكلة حقيقية في المحافظة على مبيعات الشركة، ومن هنا ظهرت فكرة إنتاج الكائنات المعدلة وراثياً، حيث أصبحت الشركة تنتج محاصيل زراعية معدّلة جينياً لتقاوم منتجها الرئيسي **Roundup**. وهذا يعني أنه أصبح بإمكان المزارعين رش محاصيلهم الزراعية بالمبيدات خلال الموسم الزراعي بدل رش الأراضي الزراعية خارج الموسم حتى لا تتأثر محاصيلهم. هكذا ضمنت الشركة ليس فقط تفوّق منتجها الرئيسي على باقي المنتجات المنافسة لدى انتهاء مدة براءة الاختراع، بل أيضا تسويق سلع جديدة مع هذا المنتج هي البذور المقاومة له. بالتالي أصبحت شركة مونسانتو من أكبر وأشرس شركات التقانة الحيوية في العالم. اليوم، الشركة مسؤولة عن **90**% من الكائنات المعدلة وراثياً في العالم. هذه الكائنات أو مشتقاتها –وعلى رأسها مشتقات الذرة وفول الصويا–توجد في **70**% من الأغذية المصنعة في الولايات المتحدة.

إذاً شركة مونسانتو كما نعرفها اليوم هي شركة يتمثل عملها الرئيسي بإنتاج محاصيل زراعية معدّلة جينياً لمقاومة المبيدات الزراعية، فالشركة تستخرج جينات مقاومة لهذه المبيدات من بكتيريا مقاومة لها وتزرعها في الحمض النووي لبذور مختلف المحاصيل الزراعية. بالطبع، فإن هذه البذور المعدلة وراثياً تتمتع بحماية «براءة اختراع»، وعليه فإن أي مزارع يستخدمها يخضع لشروط صارمة تفرضها الشركة، منها عدم الاحتفاظ بالبذور من سنة لأخرى أو استخراج بذور من محصول حالي لاستخدامها في الموسم القادم. لضمان ذلك، تقوم الشركة بتوظيف محققين، أو كما يطلق عليهم المزارعون الأمريكيون «شرطة الجينات»، لملاحقة أي شخص يخرق شروط براءة الاختراع وجمع الأدلة ضده لتقديمها أمام المحكمة، حيث أن هناك نحو **140** قضية مسجلة لمونسانتو ضد مزارعين في أمريكا وحدها. لليوم، الشركة تنفي إنتاجها للبذور «العقيمة»، وهي بذور معدّلة جينياً بحيث لا تنتج محاصيلها بذوراً يمكن إعادة زرعها، علماً بأن استخدام هذه البذور يعد خرقاً للاتفاقية الدولية للتنوع الحيوي. إلا أنه هناك مؤشرات على أن الشركة قد أضافت هذه الخاصية للبذور التي تطرحها في بعض البلدان «النامية»، حيث إثبات استخدام هذه البذور وملاحقة مونسانتو من قبل المزارعين أو الحكومة غير محتمل، وفي المقابل ممارسة الرقابة على المزارعين من قبل مونسانتو أصعب.

الاستخدام العشوائي للمبيدات
خلل في التوازن الحيوي والبيئي



المبيدات مواد كيميائية منفردة أو خليط من مجموعة مواد، الغاية منها الوقاية من أية آفة أو القضاء عليها أو تخفيض نسبة تواجدها، بما في ذلك ناقلات الأمراض للإنسان، أو للحيوان، أو للنبات، أو تلك التي تؤدي إلى إلحاق الضرر أثناء إنتاج الأغذية والمنتجات الزراعية والأعلاف، أو أثناء تصنيعها ونقلها وخزنها وتسويقها، كما يقصد بالمبيدات أية مواد كيميائية تستخدم لتنظيم نمو النبات أو لإسقاط أوراقه أو لتجفيفه أو لتخفيف الحمل الغزير لأشجار الفاكهة، أو لوقاية الثمار من التساقط قبل تمام النضج. لماذا تستخدم؟ لأنها أكثر الطرق فعالية للتعامل مع الآفات، كما أنها تؤمن زيادة في الإنتاج الزراعي أي أنها مربحة اقتصادياً، إضافة إلى دورها في التطهير من الكائنات الممرضة والحفاظ على الصحة

■ د. شعلة خاروف

هي مواد آمنة إذا استخدمت بالشكل الأمثل، أي إذا استخدمت المبيدات الزراعية بتوفر مستوى أدنى من المعرفة والتقنية اللازمة للتطبيق الحقلي بشكل مقبول كمعرفة سمية المبيد وطريقة التأثير ونسبة الاستخدام ومحاذيره وطرق الحماية ووقت الاستخدام وفترة الأمان والتأثيرات الجانبية والأثر المتبقي.

ألزمت منظمة الصحة العالمية صانعي المبيدات على وضع بطاقة استدلالية على عبوات المبيدات وتشمل تعليمات في كلمات تحذيرية وألوان وإشارة تحذير ينبغي قراءتها بعناية أثناء التداول والاستخدام

سمية المبيدات

المخاطر الصحية من استخدام المبيدات الحشرية، تابع لسمية المبيدات ومقدار التعرض إن كانت سمية هذه المبيدات عالية جدا، تنخفض مخاطرها إذا كان التعرض إليها منخفضاً.

الحد من التعرض للمبيدات بارتداء معدات الحماية الشخصية المناسبة، واتباع الإرشادات وطرق الإسعافات الأولية في حال حدوث التسمم إلى جانب تعليمات التخلص من العبوات الفارغة.

للحد من الأثر المتبقي

الأثر المتبقي للمبيدات وضررها على الإنسان الأثر المتبقي من المبيدات محتوم فقد أثبتت الدراسات المختلفة وجود متبقيات للمبيدات الكلورية والفوسفورية والكرباماتية في مختلف مكونات النظام البيئي : المياه والتربة والهواء وفي الخضروات + الفواكه + الكائنات الحية

تبقى على الخضراوات مدةً تتفاوت من يوم إلى 19 يوماً. وهذا أساس الخطورة، فالمبيد يبقى على قشور وأوراق الخضراوات ويمكن تخفيض التعرض للأثر المتبقي من خلال الغذاء الصحي وزيادة الوعي لمخاطر المبيدات و السعي للحصول على خامات زراعية بعيدة عن المبيدات مستخدمين منتجات الزراعة العضوية

يمكن تخفيض التعرض للأثر المتبقي من خلال الغذاء الصحي وزيادة الوعي لمخاطر المبيدات والسعي للحصول على خامات زراعية بعيدة عن المبيدات مستخدمين منتجات الزراعة العضوية

بدائل المبيدات

تتنوع بدائل مبيدات الآفات من استخدام طرق المكافحة الحيوية كاستخدام الفيرمونات ومبيدات الآفات الميكروبية، وتطبيقات الهندسة الوراثية، وصولا إلى المكافحة المتكاملة للآفات وتشتمل أيضاً الزراعة العضوية بمختلف مجالاتها. الغسيل والطهي والتقشير، أثبتت معظم الدراسات أن عمليات الغسيل والغلي خفضت تركيز متبقيات المبيد إلى حدود مقبولة، وكما بينت نتائج دراسات أخرى أيضاً أن تقشير الثمار من أفضل الطرائق في تقليل متبقيات المبيد في الثمار إلى ما دون الحد المسموح به.

تأثيره على السلسلة الغذائية

بما أن أغلب المبيدات تتصف بالثبوت الكيميائي، وبقدرتها على الانتقال والتراكم عبر السلسلة الغذائية، فإن جميع الأحياء تتأثر بها فتبدأ بالتراكم بنسب ضئيلة جداً في رتبة دنيا من السلسلة الغذائية صعوداً إلى الرتب الأعلى

إن المبيدات يمكن أن تتجمع عبر سنوات عديدة لتؤثر سلبا على المدى البعيد يضاف إلى ذلك تأثيرها السام المباشر نتيجة الاستخدام المفرط، مما يحدث حالات تسمم للإنسان أو الحيوان أو الأسماك ويزداد خطر التسمم بالنسبة للحيوانات التي تتغذى على حيوانات أو مواد ملوثة عن طريق السلسلة الغذائية، وليس الإنسان بمنأى عن تأثير المبيدات سواء كمستهلك أولي في السلسلة الغذائية من خلال تناوله المنتجات النباتية الملوثة مباشرة أو كمستهلك ثانوي بتناوله منتجات ملوثة من أصل حيواني، وللملوثات العضوية الدائمة مثل **D.D.T** خاصية تسمى بالتراكم الحيوي، بمعنى أنها تدخل إلى الكائنات الحية، ثم تبقى داخل ذلك الكائن الحي، تستمر هذه الملوثات في التركيز كلما انتقلت إلى أعلى السلسلة الغذائية؛ حتى تصل إلى الحيوانات في قمة السلسلة بما في ذلك الإنسان؛ حيث يوجد أعلى التراكيز لهذه الملوثات، تتحلل هذه الملوثات ببطء شديد وتبقى عالقة في البيئة أو في الأنسجة البشرية لسنين طويلة **15–40** سنة

الأثر المتبقي والتراكم

التعريف بأمرين: الأثر المتبقي والتراكم فالأثر المتبقي هو بقايا أي مادة كيميائية مستخدمة لهدف ما قد يكون علاجياً في الأنسجة الصالحة للاستهلاك الآدمي سواء أكانت نباتية أو حيوانية وهذه المركبات الكيميائية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات هي ملوثات بيئية، مبيدات حشرية أو عشبية، أدوية بيطرية «المضادات الحيوية، الهرمونات، طاردات الديدان....» وهي مواد آمنة إذا استخدمت بالشكل الأمثل فقسم منه يطرح عن طريق المخارج الطبيعية، وقسم آخر يبقى حبيس الأنسجة والخلايا ويحتاج إلى فترة لتتمكن الأنسجة العضوية من طرحه، فإذا لم تتم مراعاة هذه الفترة سيبقى قسم أو مستقلب من هذا العقار في الأنسجة، وهذا الجزء المتبقي هو ما ندعوه بالأثر المتبقي أو المخلف الدوائي.

أما التراكم فيمكن القول: إنه عبارة عن بقاء تراكيز صغيرة للمبيدات في الأنسجة والأعضاء الحية، حيث يلاحظ بشكل رئيس عند استخدام المواد التي تطرح بشكل بطيء أو تعدل بشكل بطيء من العضوية «حيث تأخذ وقتاً أطول للطرح»، مبيناً أن هناك نوعين من التراكم تراكم كيميائي أو مادي

أهم العوامل

أهم العوامل التي تسهم في زيادة فرص وجود أثر متبق للمبيد في الغذاء تكمن في: إعطاء جرعات كبيرة من المبيد لفترات زمنية طويلة وعدم الالتزام الفاصل بين إعطاء المبيد وطرحه.

الآثار السلبية

أما عن الآثار السلبية المترتبة على صحة الإنسان بسبب وجود تراكيز منخفضة في غذائه

– التأثير المباشر حيث يمكن أن تسبب اختلالاً في توازن فلورا الأمعاء، تشوهات خلقية، سرطانات، تأثيرات على الحمل، اختلال التوازن الهرموني.

–زيادة المقاومة البكتيرية حيث إن وصولها إلى الإنسان بكميات صغيرة يؤدي إلى إنتاج عترات جرثومية مقاومة

زيادة السمية تؤدي إلى تخريب الكلى والكبد، فقر الدم،

واقع الأثر المتبقي

وعن واقع تحليل الأثر المتبقي في سورية، ومن يقوم بتحليل الأثر المتبقي فإن القانون **19** للعام **2008** المتعلق بسلامة الغذاء يهدف إلى ضمان سلامة وصحية وجودة الأغذية المنتجة محلياً والمستوردة والمصدرة والمتداولة إضافة إلى تنظيم الرقابة على المستوردات والصادرات والمنتجات المحلية الغذائية، بما يتوافق مع المواصفات الوطنية والمعايير الدولية المعتمدة من الجهة المختصة، تبين أن الجهة المخولة حالياً بتحليل الأثر المتبقي هي وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك حيث تعمل على تحليل الهرمونات والعناصر المعدنية الثقيلة والمبيدات الحشرية، كما تمكن الإشارة إلى أن وزارة الزراعة تعمل بالتنسيق مع العديد من الجهات المعنية بتفعيل تحليل الأثر المتبقي للمضادات الحيوية في المنتجات الحيوانية المنشأ حيث تم عقد مجموعة من الاجتماعات لبلورة ذلك. وزارة الزراعة لديها القدرة على المساهمة في هذا العمل بتجهيز مخبر متطور لهذا الغرض، وتزوده بجميع الأجهزة اللازمة والعمل على تأهيل كادر مختص وقادر على القيام بهذا العمل.



«جيناكم.. باليورانيوم..!!»

صور الدمار بدأت بالانتشار في كل مكان، جماعات من البرابرة بدأت تجتاح المدن العراقية لتدمر وتقتل كل ما تراه أمامها، هو حقد أعمى تغذيه رواسب جاهلية بقيت حاضرة بين النفوس تذكي نارها عداوات الجيران وحسابات الماضي البعيد، عادت صور العراق إلى الواجهة اليوم والصدمة بادية على الوجوه، وسرعان ما تنادت الجموع لنجدة الآلاف من العراقيين بين جرحى ومهجرين من النساء والأطفال والشيوخ، وبدأت قوى أخرى تستغيث بالأمريكي لانتشال البلاد من فكاك التنظيم الإرهابي الأكثر «غنى» في العالم، كما وصفته الصحافة الاوروبية اليوم، يظن بعض من هؤلاء أن سوء الوضع الإنساني وحرج الموقف العسكري هو ما سيدفع بالغرب للتدخل وحسم الموقف، لكن، تبدو التقارير التي نشرت حول مثل هذه «التدخلات» مخالفة لما قد يتوقعه البعض منهم، وبالأخص حين تبدأ التحاليل العلمية لآثر تلك «التدخلات» بالظهور، حينها يظهر العراقي و يا للأسف.. رقما في إحصائية.

■ سمير حنا

مكون إشعاعي فائق الخطورة

مضى أكثر من عقدين من الزمن على التدخلات الأمريكية المباشرة وغير المباشرة في شؤون العراق، حربان من الحروب الكبرى شهدتها الأراضي العراقية بعد أن دخلتها قوات البحرية الأمريكية ومشاتها الحربية، لكنها تركت إرثاً كبيراً يفوق «نجاحاتها» في قصف المدنيين وتشريد عوائلهم وسرقة كنوزهم التاريخية وترسيخ الانقسامات الضيقة فيما بينهم، إننا نتحدث هنا عن أثر مباشر ستحمله كل أم مع جنينها من قبل أن يولد، عن سم قاتل يبقى في الجسد حتى ما بعد الموت، إنه اليورانيوم المنضب، والذي أدى أمام العراقيين استعراضاً مميزاً ، بعد أن أثبتت الدراسات تجارب الأمريكيين الحربية باستخدام هذا المكون الإشعاعي فائق الخطورة خلال العقدين الماضيين وفي أكثر من مناسبة على الأراضي العراقية دون أي خجل..

يخترق الدروع

اليورانيوم المنضب مادة مميزة بالفعل، حيث يعد ناتجاً ثانوياً من عمل المفاعلات النووية التقليدية، وهو يستعمل في العديد من المجالات المدنية كصناعة الأثقال والموازنة للطائرات، كما يستخدم في المستشفيات كواق ضد الإشعاع الصادر من الأشعة السينية «X Ray» وفي حاويات نقل المواد المشعة، كما أخذ في الاعتبار شدة كثافة اليورانيوم المنضب التي تبلغ حوالي ضعف كثافة الرصاص وقدرته على اختراق أقوى الدروع مما جعله مناسبا جدا لصناعة الذخائر المصممة لاختراق ألواح التصفيح المستخدمة في الدبابات المعادية، عندها يتركز استخدام اليورانيوم المنضب في رأس الذخيرة التي تستخدم لتدمير تلك الدبابات. وفي الوقت الحاضر لا يوجد معدن بديل عنه ويحمل نفس الصفات الاختراقية. كما انه يعتبر رخيصا جدا، ومتوفر بكميات كبيرة حتى أن مصانع الذخيرة تحصل عليه في كثير من الأحيان بأسعار رمزية!

2000 طن في الحرب العراقية

هناك أكثر من 15 دولة معروفة تستخدم اليورانيوم المنضب في صناعة الذخائر، لكن استخدام ذلك النوع من اليورانيوم وبكميات كبيرة في المعارك كان من نصيب الولايات المتحدة الأمريكية دون منازع، حيث تم استخدام اليورانيوم المنضب لأول مرة بكميات كبيرة في «حرب تحرير الكويت» كما سميت آنذاك. وقد تراوحت الكميات المستخدمة بين 300 إلى 800 طن من اليورانيوم المنضب «حسب مختلف المصادر». بينما أشار تقرير من منظمة الأمم المتحدة للحماية البيئة «UNEP» أن القوات البريطانية والأمريكية قد استخدمت كميات من الذخيرة التي تحتوي على اليورانيوم المنضب يصل إلى حوالي 2000 طن في الحرب العراقية التي تلتها وفي المناطق المأهولة بالسكان في معظم الأحيان.

الموت البطيء

بكلام آخر، عندما تخترق قذيفة من اليورانيوم المنضب صفائح الدبابة المدرعة، ينتج عن ذلك شظايا وغبار من أكسيدات اليورانيوم يختلف حجمها من الكبيرة التي يمكن رؤيتها إلى الجزيئات الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة. عندها يتم استنشاق الجزيئات الدقيقة من غبار أكسيدات اليورانيوم عبر الجهاز التنفسي لتبدأ مفاعيلها السامة بالانتشار في كافة انحاء الجسم لتبدأ مرحلة الموت البطيء على عدة مراحل بعد اختلال الجهاز العصبي وانهيار الجهاز التنفسي وفشل الجهاز الكلوي والكبد واضطراب في عمل الخلايا اللمفاوية، حيث قد يستمر ذلك لسنين، بالإضافة إلى قدرة هذه الجزيئات الدقيقة من الغبار على الانتقال عبر الهواء وتلويث مناطق واسعة من الأراضي بما فيها من أنواع حية وصولا إلى الانسان العادي البعيد عن ساحات المعارك، ليبدأ الحديث هنا عن التشوهات الخلقية والخلايا السرطانية.

مليونا عراقي

أشارت التقارير الحديثة إلى أرقام مخيفة، حيث تحدث تقرير نشر في عام 2009 عن مئات الأطنان من الذخائر التي أطلقها الجيش الامريكي في مناطق مكتظة بالسكان كالبصرة وبغداد والناصرية والديوانية وغيرها، كما تم قياس نسب مرتفعة من اليورانيوم المنضب في الأراضي الزراعية في تلك المناطق، كما يتذكر الجميع تصريح وزير البيئة العراقية في العام 2007 في إحدى المؤتمرات البيئية في القاهرة عندما نشر وثائق عن 350 موقعاً داخل الأراضي العراقية يحوي كميات سامة من اليورانيوم المنضب ، يضاف إليها تقارير عدة خلال العقد الماضي فحسب، أكدت وفاة أكثر من مليوني عراقي بأمراض سرطانية واختلالات جينية ناجمة عن تلوث اشعاعي باليورانيوم المنضب، يضاف إليها «الجهود» الأمريكية لحرمان العراقيين من الأدوية الضرورية للعلاج ومراكز الاستشفاء الخاصة بها بعد قصفها وتسويتها بالأرض.

خياران للموت

منذ شهور قليلة أعادت الحكومة الأمريكية اعترافها باستخدام اليورانيوم المنضب في ترسانتها الحربية وفي الحروب التي شنتها على العراق 1991م والبوسنة 1995م وكذلك في البلقان 1999 دون أي خجل، لكنها تتحفظ إلى الآن عن تفاصيل تلك العملية ونسب تزويد الذخائر بتلك المادة المميتة، لكن ما نعرفه عن تاريخ تلك القوة الغازية يبدو أكثر من كاف لتحديد مدى استهتارها بحياة المدنيين ونيتها الحاقدة لتلويث كل شيء بنفاياتها النووية للسيطرة على ثروات العراق وبسط نفوذها في المنطقة، لكن القلق قد يتركز اليوم على المواطن البسيط، الذي بقي حائراً منذ عقدين بين خيارين، الموت السريع برصاص الجماعات الظلامية أو الموت على مراحل بقذائف «الحرية» و«الديمقراطية» الفائقة السمية..!

أخبار العلم



90% من المنتجات الغذائية الأمريكية معدلة وراثيا

تشير بعض الأرقام إلى أن 90% من المنتجات الغذائية من فول الصويا والذرة في الأسواق الأمريكية معدلة وراثيا، ومع ازدياد الجدل حول تأثير التعديل الوراثي على الإنسان والبيئة ككل، يزداد التوجه نحو الأغذية العضوية. لم تسلم الخضار والفاكهة والحبوب من تعديل جيناتها الوراثية لتتغير طبيعتها فتصبح أكثر مقاومة للظروف البيئية، حسب ما يقوله القائمون على تحويرها.

وتتعدد الشركات بهذا المجال، لكن «مونسانتو» الأمريكية تبقى الأقوى، فهي استطاعت أن تدفع بالكونغرس لسن قانون عرف باسمها يعيق مقاضاتها إذا ثبت ضرر منتجاتها. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فهناك أيضا مشروع لقانون يدعم الشركات ضد من يحاولون وضع ملصقات على المنتجات لتوضيح ما إذا كانت معدلة وراثيا أم لا.

■ ■ ■



تحذيرات للحساسية داخل قوائم الطعام

يجبر الاتحاد الأوروبي الآن المقاهي والمطاعم والمدارس الموجودة داخل بلاد الدول الأعضاء بوضع تحذيرات داخل قوائم الطعام في حالة احتوائها على إحدى المواد المسببة للحساسية. حدّد الاتحاد المواد الرئيسة المسببة للحساسية في 14 نوعا، وهي: الرخويات والقشريات والأسماك والخردل والسمسم والترمس وفول الصويا والبيض واللبن والكرفس والفول السوداني والمكسرات «مثل الجوز واللوز والبندق» وثاني أكسيد الكبريت والحبوب التي تحتوي على مادة الغيلاتين.

يدخل القانون حيّز التنفيذ في وقت لاحق هذا العام، وسوف يؤدي إلى تغييرات جذرية في الطريقة التي تباع بها المواد الغذائية داخل محلات السوبر ماركت، أو الطريقة التي تُقدم بها الأطباق داخل المطاعم.

وسيكون لزاما على بائعي الأطعمة أو مالكي المطاعم تنبيه الزبائن لاحتواء الطعام المقدّم أو المباع على أي مادة من المواد الـ 14 المسببة للحساسية. وقد لا يشكل الأمر مشكلة كبيرة للعلامات التجارية البارزة، إلا أنها سوف تكون عبئا على المحلات والمطاعم الصغيرة، والتي تغير من قوائم الطعام الخاصة بها بشكل يومي.

■ وكالات

باختصار



مطالبة العراقيين بحماية إرثهم الحضاري

ناشدت منظمة الأمم المتحدة للثقافة والفنون الأطراف المتناحرة في العراق حماية إرث البلاد الحضاري، محذرة إياها من أن التعرض للآثار والمواقع الدينية سيعد «جريمة حرب».

وعبرت إيرينا بوكوفا رئيسة المنظمة عن قلقها إزاء «تجدد المعاناة الإنسانية وفقدان الأرواح» في العراق، وعن خشيتها من تعرض إرث العراق الحضاري للتدمير والسرقة.

وقالت في بيان أصدرته في باريس «أناشد كافة الطراف الامتناع عن كل ما من شأنه الإضرار بالإرث الحضاري بما فيه المواقع الدينية. إن تعمد إيذاء هذه المواقع يعد جريمة حرب ويشكل ضربة لهوية الشعب العراقي وتاريخه».

يشهد العراق أسوأ أعمال عنف منذ سنوات، بعدما تمكن مسلحو الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» من السيطرة على مساحات شاسعة من البلاد.

وكانت 32 ألف قطعة أثرية على الأقل قد نهبت من 12 ألف موقع آثاري في العراق بعيد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق عام 2003، كما نهبت 15 ألف قطعة أخرى من المتحف العراقي ببغداد.

■ ■ ■

العدد الثاني من المجلة المغربية للأبحاث السينمائية بالأكشاك

نزل مؤخراً الى الأكشاك، العدد الثاني من «المجلة المغربية للأبحاث السينمائية»، وهي دورية تعنى بثقافة الصورة تصدرها «الجمعية المغربية لنقاد السينما».

تتوزع محتويات هذا العدد الجديد في قسمها العربي على الأبواب التالية:

وجهات نظر حول الفيلم الوثائقي: وهو عبارة عن «ملف» يتضمن ثلاثة نصوص هي : «جدلية إخراج «المشهد» من الواقع وإخراج «المشاهد» من المسرح بقلم المبدع العراقي قيس الزبيدي، و«الفيلم الوثائقي وسؤال المصداقية» بقلم الناقد المغربي عمر بلخمار، و«نحو مقاربة عملية لمبادىء حقوق الإنسان في الفيلم الوثائقي» للباحث المغربي عبدالله أبوعوض.

لويس بونويل: وهو ملف حول سينما هذا المبدع الإسباني، يتضمن بدوره ثلاثة نصوص هي: «في الحاجة إلى سينما لويس بونويل» بقلم الناقد المغربي حمادي كيروم، و«سوريالية لويس بونويل في فيلم «سحر البورجوازية الخفي» بقلم الناقد المصري أمير العمري، و«لويس بونويل: في أستتيقا السينما السوريالية» بقلم الناقد المغربي محمد أشويكة.

قراءات: الأولى في فيلم «الحال» للمخرج المغربي أحمد المعنوني بعنوان «الحال، الغيوان والسينما» كتبها الناقد المغربي خليل الدمون، والثانية في فيلم «صندوق عجب» للمخرج التونسي رضا الباهي بعنوان «صندوق عجب» أو «سؤال الهوية بين خطابي التقليد والحداثة» كتبها الناقد المغربي محمد البوعيادي.

ترجمات : تناول فيها والمترجم المغربي إدريس القري موضوع «الفوتوغرافيا بين الجمالي والتقني».

ثقافة سينمائية: تناول فيها الباحث المغربي حمادي كيروم «مفهوم الصورة الحضاري والديني والفلسفي والجمالي».

■ وكالات

«بصراحة.. الحقيقة المرة»



بهذه الكلمات، افتتحت صحيفة «تايمز – إسرائيل» إحدى مقالاتها منذ يومين، وتابعت تفتخر بنيّة مجمع الأفلام الأكبر والأشهر في العالم لتصوير فيلم خاص على الأراضي الإسرائيلية، وأعلنت بأن الإسرائيليين ومن يدعمهم حول العالم قد انتظروا طويلاً لكي ينهض أحد ما ويتكلم عنهم، وهاهي كبريات شركات الإنتاج الهوليودية قد أعطت الضوء الأخضر لتصوير فيلم يدعي «القدس 67» ،أو كما يقول الإعلان: «أورشليم 67»،لتبدأ موجة كاسحة من الترحيب والثناء داخل الكيان وخارجه، وليأتي هذا الفيلم في أحرج الأوقات بالنسبة لصورة الإسرائيلي حول العالم، إنه محاولة جديدة لتشويه الحقائق عن طريق دعوة الجميع لمشاهدة قصة حرب الأيام الستة في العام 1967، لكن من وجهة نظر الإسرائيليين وبمباركة ودعم فني ومادي أمريكي هذه المرة!

■ يسار صالح

لقد قامت صناعة الأفلام الهوليودية بصناعة آلاف الأفلام التاريخية على مر السنين، لكن مصداقية أي منها تبقى لوقت طويل حديث المؤرخين ومحط نقاشاتهم، ولطالما عمل التمويل الملوث بالمصالح على حرف الحقائق وتشويه الأحداث، ما عدا بعض الأفلام الصادقة التي لم تلق بالطبع التمويل الكافي للانتشار والتوزيع حول العالم، لذا لن يكون هذا الفيلم استثناءً لتلك القاعدة مع سيطرة الكثير من الداعمين والمتعاطفين للكيان الصهيوني على مفاصل الإنتاج السينمائي الأمريكي الأضخم في العالم، وسيكون هذا الفيلم شريطاً دعائياً مشوهاً للتاريخ من دون شك، على الرغم من إنكار كل من منتجي الفيلم «جوزف شيك» و«جايكوب سيبتيمس» لذلك مراراً أمام الصحفيين..

حرب الأيام الستة

دعنا نستمع لما يريدون قوله قبل أن تتدخل حقائق التاريخ لتحسم الجدال، فالفيلم يستند إلى كتاب «معركة أورشليم: غزو عفوي» للكاتب «أبراهام رابينوفيتش»، ويتحدث عما جرى فيما سمي لاحقاً «حرب الأيام الستة» على الجبهات المصرية والأردنية والسورية مع الكيان الصهيوني الفتي في تلك الأيام.

منذ البداية ادعت الماكينة الإعلامية لشركة الإنتاج وعلى أكثر من شاشة بأن تلك الدول الثلاث قد خططت «لدفع إسرائيل إلى البحر» قبل بداية تلك الحرب بشهور، فكان لابد من حماية «دولة إسرائيل» من الفناء والدمار، و«اضطرت» القيادات العسكرية آنذاك إلى اتخاذ عمل سريع وخاطف لحمايتها من ذلك المصير المحتوم، فكانت تلك الحرب « المقصودة غير » التي رسمت العديد من الخطوط الحدودية «بيننا وبينهم» وأسست لحالة من «التعايش القلق» بين العرب واليهود في مدينة القدس التي يتحدث عنها الفيلم بشيء من التفصيل من وجهة نظر سكانها «العاديين» اليهود.

القصة الكاذبة..

يريد كل من «جوزف» و«جايكوب» أن يتحدثوا عن القصة التي «لم يرد أحد الحديث عنها» ، لكن من وجهة نظر «تعمل على توضيح ما جرى»، وأشادوا كثيراً بالدعم الأمريكي للمراحل الأولية من إنجاز هذا العمل من الآن بوجود «جالية أمريكية كبيرة متعاطفة» مع القضايا اليهودية!.

على كل حال، ربما لم يسمع كل من المنتجين ما قاله الجانب الصهيوني قبل العربي عن هذه الحرب بالذات، وبالتأكيد لن يقوموا بتضمين أقوال كبار قادة الحرب آنذاك عن تفاصيل تلك الأيام القصيرة وماتبعها، وبالأخص ما ذكره الجنرال «ماتاتياهو بيليد» رئيس هيئة العمليات اللوجستية في الجيش الإسرائيلي آنذاك، وعضو لجنة تلك الحرب المكونة من 12 ضابطاً من ضباط وزارة الحرب في تلك الفترة، حيث قال في العام 1972: «إن فرضية الفناء والدمار لاسرائيل والتي انتشرت أيام الحرب، والتي تحدثت عن صراع إسرائيلي للبقاء أمام قوات العرب، لم تكن سوى خدعة أردناها أن تنتشر وتنمو»، وكلام الجنرال موثق في صحف تلك الفترة بالتأكيد، بالإضافة إلى ما قاله مستشار وزير الحرب «مرداخي بينتوف» في العام 1971 والموثق في صحيفة «هاميشمار» الإسرائيلية: «إن كامل القصة حول خطر الفناء والزوال ما هو إلا بدعة اختر عناها لتبرير امتلاكنا لأراض جديدة»، وهذا بالضبط ما حدث، هاجمت إسرائيل كلٍ من سورية ومصر والأردن، وقتلت بدم بارد 3000 جندي مصري و 300 سوري من سكان مرتفعات الجولان المحتل في اليوم الأول، ثم تلاها تهجير أكثر من 30 ألف فلسطيني إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن وسورية ولبنان.

بدأت مصر بتعبئة قواتها بعد هذا الهجوم الإسرائيلي التصعيدي، وأطلقت منظمة التحرير الفلسطينية عملياتها ضد الصهاينة، واتجهت إسرائيل عندها لاحتلال الضفة الغربية واشتبكت مع سلاح الجو السوري في عدة معارك، لكن الأيام الستة انتهت بسيطرة إسرائيل على مرتفعات الجولان وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية في معارك خاطفة، راسمة بذلك حدوداً جديدة مازالت تذكر إلى اليوم في كل جلسة تفاوض!.

لن يكون هذا الفيلم استثناءً مع سيطرة الكثير من الداعمين والمتعاطفين مع الكيان الصهيوني على مفاصل الإنتاج السينمائي الأمريكي الأضخم في العالم وسيكون هذا الفيلم شريطاً دعائياً مشوهاً للتاريخ

مجزرة جنين..

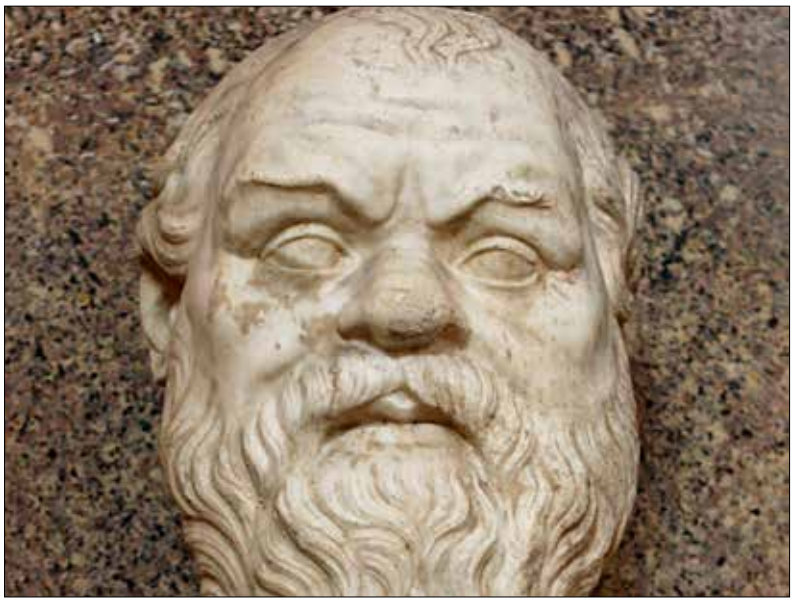
تحدث «جوزف» عن قصة أحد أصدقائه من «الناس العاديين» ممن شاركوا في هذه الحرب «العفوية»، لقد ترك صديقه عمله اليومي وذهب للقتال في مخيم جنين في العام 2002،لقد قاتل «ببسالة»، ثم عاد إلى عمله خلال يومين!!

وهنا أبدى «جوزف» إعجابه بهذا «البطل» الذي لم يدعه أحد للقتال، «لقد قام بالانطلاق مشياً إلى أقرب قاعدة عسكرية متطوعاً»، لكن مهلاً.. إنه يتحدث عن جنين الفلسطينية، وفي العام 2002، هل تذكرون بالفعل ما حدث وقتها، هل تذكرون كلمة «مجزرة» التي ارتبطت باسم ذلك المخيم الصغير أمام العالم أجمع؟

سيجلس العالم الآن ليستمع إلى «وجهة النظر» الإسرائيلية حول قصة مشابهة حدثت منذ حوالي نصف قرن، وسيصغون إلى وقاحة شخصيات الفيلم وهي تتحدث عن «الحقيقة المرة» بكل حيادية ومن دون موارية!!.

حدثنا عن العدالة يا سقراط

بين التماثيل النصفية التي وصلتنا من عهد أثينا القديمة تمثال شهير، لرأس ضخم، في وجهه جهامة، صفحة الوجه كبيرة مستديرة كأنها الشمس، عينان عميقتان تنظران بفراسة إلى الأفق البعيد، أنف كبير عريض، شفتان غليظتان. من يتمعن في رأس الرجل يحسبه عتالاً يعمل في ساحة بازار المدينة، أو حجّاراً في مقلع حجر. وحين تمعن النظر وتتفحصه بدقة أكبر، ترى في التمثال دماثة ولطافة إنسانية قلَّ نظيرها، هذه السمات الشخصية الفريدة هي مكونات رأس أعظم فيلسوف عرفته البشرية، إنه سقراط ابن حجَّار في مقلع حجر. ومن أبيه ورث تلك الرأس الفذة.



■ عبد الرزاق دحنون

ولد سقراط في أثينا سنة 470 قبل الميلاد. وإذا صدقنا ما يرويه أفلاطون فإن طريق سقراط قد حُدد من قبل آلهة دلفي. فقد ذهب صديق سقراط المدعو قيريفون إلى العرافة بيتي في معبدها يسألها عما إذا كان هناك رجل أحكم من سقراط فأجابته: إنه ما من إنسان أحكم منه. وفسَّر سقراط الجواب التفسير التالي: يعتقد الناس أنهم يعرفون كل شيء، في حين أنهم لا يعرفون شيئاً، فأنا لا أعرف سوى شيء واحد هو أنني لا أعرف شيئاً.

أسئلة في الحكمة..

من الصعب أن نعرف كيف عاش سقراط ، الذي يمكننا تسميته بحق أحكم وأعدل وأفضل جميع الرجال الذين قد نتعرف عليهم في حياتنا. فهو لم يعمل في حياته قط، ولم يهتم بالغد، وكان كسولاً في نظر زوجته، لا يصلح لشيء، ولكنها أحبت الحديث معه، ولم تقو على رؤيته يموت عندما تجرع كأس السم، مع أنه تجاوز السبعين من عمره. الظاهر أن سقراط في سعيه نحو العدالة اتجه إلى سبر غور الروح الإنسانية، فكان يسأل بهدوء ما هي العدالة في نظركم؟ وماذا تعنون بهذه الكلمة المجردة التي تحلون بها، بمثل هذه السهولة، مشاكل الحياة والموت؟ وماذا تعنون بكلمة الشرف والفضيلة والأخلاق الوطنية؟

لقد عانى البعض من طريقة سقراط في السؤال والبحث التي تحتاج إلى تعريف وتحديد محكم صحيح وتفكير جليّ وتحليل واضح. وقد اعترض هذا البعض على طريقته هذه وقالوا إنه يسال أكثر مما يُجيب ويترك عقول الرجال أكثر اضطراباً مما كانت عليه قبل المحاورة والنقاش أو الحديث ومع ذلك فقد قدم إلى الفلسفة جوابين ثابتين لسؤالين تناولا مشكلتين من أكثر مشاكلنا المعاصرة تعقيداً: ما هو معنى القيم والأخلاق والفضيلة الإنسانية؟ وما هو أفضل شكل للدولة التي تحكم الناس؟

الأوعية النحاسية..

إن سقراط يجد طريقة سهلة لتدمير التعاريف الشائعة في الحياة ويسأل ماذا تقصدون بكلمة العدالة؟ ولأنه يعلم أن لا شيء أشد في فحص الصفاء العقلي من محاولة تعريف الأشياء وتحديد المقصود منها، كان يمعن في طرح الأسئلة. وكثيراً ما كان أحد الحاضرين الأقل صبراً ينفجر صارخاً: ما هذه السخافة يا سقراط؟ وما بالكم أيها الشباب تسقطون جميعاً أمامه في الامتحان الواحد تلو الآخر بهذه الطريقة الماكرة؟ لأني أقول إنك إذا كنت تريد أن تعرف ما هي العدالة يجب عليك أن تُجيب لا أن تسأل ولا تفخر، لأنك تدحض ما يقوله الآخرون لأن الكثير من الناس يقدرون على السؤال ولكنهم لا يقوون على الجواب.

ولكن سقراط يسأل من جديد: أليس من السخف أن يقوم على حكم الشعب الخطباء الذين يضيعون وقتهم في خطبهم الطويلة كالأوعية النحاسية التي إذا دقت وقرعت تستمر في الدق والقرع إلى أن تضع يدك عليها وتوقف دقها؟ لا جدال في أن إدارة الدولة مسألة تحتاج إلى أفكار أعظم العقول وأحسنها إذ كيف يمكن إنقاذ مجتمع أو جعله قوياً إلا إذا تولى أمر هذا المجتمع أحكم رجاله وأعقلهم؟

الشعر الشعبي في أذربيجان

رسول رضا مؤسس الشعر الشعبي الأذربيجاني، من أبرز شعراء أذربيجان في القرن العشرين، نشأ في بلدة صغيرة تدعى جيوكتشاي ودرس في باكو ثم انتسب إلى معهد السينما في موسكو.



■ ألان داود

فتح رسول رضا صفحة جديدة في الشعر الأذربيجاني، عندما دوّن قصائده بأسلوب جديد «الشعر الشعبي» وله أشعار كثيرة مترجمة إلى عدة لغات، يتميز إبداع رسول رضا الشعري بعمقه الفلسفي ومواضيعه الغنية وتلاعبه بالأفكار غير المألوفة وتشبيهاته المفاجئة.

وبعد عودته إلى أذربيجان، شغل عدة مناصب مختلفة منها رئيساً لاتحاد الأدباء في أذربيجان السوفييتية، ووزيراً للسينما، ومحرراً عاماً للموسوعة الأذربيجانية ومناصب أخرى مهمة.

اشتهر بكتاباته الشعرية ذات الطابع الشعبي ومن دواوينه: « الأيام المتجهمة، أعوام وأبيات، أنا الأرض» وغيرها.

وقد أثارت سلسلته المشهورة «الألوان»، وهي أولى أعماله، انتباهاً وجدلاً كبيراً في أذربيجان، وواجهت ردود فعل مختلفة كثيرة كونها كُتبت بأسلوب الشعر الشعبي وشكلت صفحة جديدة في الشعر الأذربيجاني، وقد رفضها البعض لعدم تمكنه من فهم أسلوبها ومعناها، بينما أعجب البعض الآخر بأصالتها واعترف بمزاياها وقبل أسلوبها وهاهي بعد مضي السنين تنجح نجاحاً تاماً، حيث عرفها الجميع وانتشرت في مختلف البلدان، وأصبح شاعرها من أبرز الشعراء الأذربيجانيين، وما تزال المؤسسات الرسمية والأدبية في روسيا وأذربيجان تقيم الاحتفالات السنوية بذكرى ميلاده يحضرها السفراء والشعراء والصحفيون والفنانون.

إلى جانب مؤلفاته الشعرية، له آثار نثرية، ومقالات علمية نقدية، ومسرحيات وأعمال أخرى في الأدب والنقد والصحافة، حيث تناولت موضوعاته المختلفة القضايا الاجتماعية والسياسية والأدبية بالإضافة إلى المسائل الحياتية الأخرى.

يتم التعتيم على أهم الأعمال الشعرية لرسول رضا لسبب غير معروف، وهي قصيدته الملحمية الطويلة باللغتين الروسية والأذربيجانية «لينين»، التي أمضى الشاعر في كتابتها عشر سنوات وتقع في 343 صفحة من القطع الصغير، وقد فازت قصيدته هذه بجائزة الدولة في الاتحاد السوفييتي، وتعد من أبرز معالم تراث المرحلة السوفييتية في أذربيجان، وهي مكرسة للحديث عن حياة لينين من الطفولة إلى الرحيل والجنازة، كتبت بأسلوب الشعر الشعبي، وقصيدة لينين هي من جعلت رسول رضا منشداً شعبياً مشهوراً على نطاق واسع.

يقول رسول رضا في مذكراته: « كثيراً ما كنت أمحو ما بدا لي بالأمس اكتشافاً سعيداً، وأبدأ صياغة الفصل من جديد، وأعود إلى ما كتبته منذ عشر سنوات، فأعدل فيه، وأختصر، وقد ظللت طوال تلك السنوات أبحث عن المادة الجيدة ودأبت على أن أجمع قطرة بعد قطرة كل ما يتصل بحياة ونشاط لينين أكثر الناس إنسانية».

كتبت الأديبة ماريتا شاجينيان الحائزة على جائزة لينين في أرمينيا عن هذا العمل: «عانى الشاعر في عمله الذي استغرق عشر سنوات، لحظات الإخفاق ولحظات الإلهام المتدفق والطوفان اللفظي الجارف، وكأنه يختفي تدريجياً من مجال رؤية القارئ، مخلفاً وراءه، كما يخلف البناؤون وراءهم، المنزل المكتمل البناء، صرحه الشعري الذي شيده».

يتم التعتيم على أهم الأعمال الشعرية لرسول رضا لسبب غير معروف وهي قصيدته الملحمية الطويلة باللغتين الروسية والأذربيجانية «لينين» والتي جعلت منه منشداً شعبياً مشهوراً على نطاق واسع

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
السويداء	مهند دليقان	0991586731	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
			اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2014/06/20» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

عودة الحياة إلى طبيعتها..



■ رند سودان

شارعٌ مزدحمٌ بالمارّة و السيارات، مشهدٌ لأحد الطوابير الطويلة أمام أحد الأفران أو مراكز توزيع الغاز أو المازوت، سوق من أسواق دمشق القديمة المكتظة يرافقها إيقاعٌ سريع لإحدى المقطوعات الموسيقية الدمشقية لتكتمل بذلك عناصر «الحياة الطبيعية» على حد تعبير الإعلام السوري.

يصعب على أي مشاهد إحصاء كم التقارير الإخبارية المعروضة على بعض القنوات السورية الرسمية منها وغير الرسمية، والمعنونة بعودة الناس إلى حياتها الطبيعية، فبينما يصور لنا أحد هذه التقارير عدد الأشخاص العائدين إلى مناطقهم «المحررة»- يتجنب الإعلام السوري طبعاً في هذا التقرير ذكر عدد المرات التي تحررت فيها هذه المنطقة أو تلك الناحية- يغرق التقرير الآخر، وليس الأخير، في الاستمتاع بتكرار لقطات الشوارع المزدحمة وسط العاصمة دمشق في محاولة لجعل هذين المشهدين يختزلان الواقع وعنوانها عبارة «عودة الحياة إلى طبيعتها»...

«متل مانّا شايفين.. الحياة طبيعية»

تبدو رواية «عودة الحياة إلى طبيعتها» امتداداً طبيعياً لمن حاول، وعلى مر سنوات الأزمة السورية، اختزالها بأحد عناصرها ألا وهو الإرهاب، ويصبح هذا العنصر بالتالي هو التجلي «الوحيد» لمظاهر الأزمة السورية، فيذهب بنا الإعلام ومن يقف خلفه هنا لاعتبار ما قبل سنوات الإرهاب هو نموذج كفؤ للحياة الطبيعية مختصراً إياها بـ «فقدان نعمة الأمن والأمان»..!

ليس الخلاف هنا على حجم أو أهمية عنصر «الإرهاب» وما يخلفه من نتائج كارثية على المجتمع السوري وعلى كافة الأصعدة، وليس الخلاف أيضاً على أهمية عنصر «الأمن والأمان» حتى بمعناه الضيق المستخدم من قبل الإعلام السوري نفسه، وإنما يكمن التساؤل الأساسي فيما إذا كان يصح اعتبار «الإرهاب» هو السبب الوحيد لغياب ضرورات الحياة الطبيعية..؟ وما إذا كان عنصر الأمن والأمان هو شرطاً كافياً للتعبير عن علاقة متوازنة بين المواطن والدولة والمجتمع..!؟ خاصةً وأن مفهوم الأمن والأمان تبعاً لأدبيات الإعلام السوري هنا، لا تتجاوز مفهوم «الحركة» المكانية والزمانية، أي الحركة بمعناها الفيزيائي الميكانيكي الضيق التي لا تصلح للتعبير عن الأمن المجتمعي بأبعاده الاقتصادية الاجتماعية المتشعبة والمتداخلة.

وتعتبر عبارة «والله كان السوري يرجع على بيته بعد الساعة 2 بالليل، ومايخاف من شي» هي أقصى ما يمكن أن يبلغه أحد المذيعين السوريين في معرض حديثه عن النتائج «الكارثية» للأزمة السورية».

وفق الرؤيا السابقة تناولت محطات الإعلام السوري وبعض صديقاتها في السلطة الرابعة مؤخراً قضية المصالحة في حمص القديمة، فأصبح وقف العنف أو الاشتباك هو معادل لعودة الحياة إلى طبيعتها. صحيحٌ أن عودة الناس الفورية إلى أحيائهم «المهدمة» في غالبيتها هي إحدى درجات التعبير الحقيقي عن مدى توق السوريين للانتهاء من أزمتهم الخانقة، كما أنها أيضاً تجسد قدرة السوريين على الاستمرار في الحياة وإن كانت من بين الركام، إلا أن التساؤل المشروع عن الأسباب التي تجعل من القنوات الإعلامية «التي أعلنت نفيرها لتغطية أحداث العودة الميمونة وتقاريرها المليئة بأسمى آيات الغزل في المواطن السوري ووقفته الصامدة ضد الإرهاب»، تتخلى عن هذا العائد بمجرد تجاوزه لمشارف تلك المنطقة المحررة لتتركه مستمتعاً بشروط الحياة الطبيعية بين كواليس الركام..!؟

أمن وأمان...

من البديهي أن تنخفض شروط الحياة وظروفها إلى أدنى درجاتها خلال الأزمات، كما قد تنحدر بالمقابل المتطلبات البشرية للمجتمع في سنوات «اللاأزمة» فتصل بذلك حاجة السوري إلى أدنى الدرجات تبعاً لهرم «ماسلو» أو غيره، ولكن هذه المسلمات لا تعني بالضرورة أن سورية ما قبل الأزمة، هي «سورية الرخاء والرفاه» بالنسبة للسوريين، فحسب البديهيات والمسلمات التي يتفق عليها الجميع دون استثناء بأن الأزمة نتيجة، وهي حتماً ليست نتيجة لسورية العدالة الاجتماعية والسياسية مثلاً، خاصةً وأن كل السوريين يعترفون بالأسباب التي أودت بنا إلى هذا المطاف، بمن فيهم أسياد السنوات العجاف في سورية اللبرلة والانفتاح، وبغض النظر عن مكان تواجدهم السياسي اليوم سواء أكانوا معارضة أم نظاماً، فمن كان يتوقع بأن يخرج علينا الدردري ليتحدث عن حجم الأذى الذي لحق بالسوريين من جراء ارتفاع معدلات الفقر مثلاً..!!.

إن سورية ما قبل الأزمة وخاصةً خلال السنوات الأخيرة كانت سورية التفاوت الاقتصادي الطبقي والاجتماعي الثقافي. ورغم اختلاف شروط الحياة وظروفها باختلاف الشرائح الطبقية المكونة مازال الإعلام السوري مصراً على أن يبقى متحدثاً رسمياً باسم إحدى تلك الشرائح لا غير، فالأزمة وإن كانت تختزل لدى البعض- القلة القليلة من السوريين- بأنها فقدان لحرية التنقل بمعناه السياحي الصرف، فهي تعني للبعض الآخر الكثير من الجوع والفقر والموت والعطش. والتعبير عن إحدى الحاجات دون الأخرى هو بالضرورة تعبير عن اصطفاف أو انحياز لهذه الشريحة أو تلك، فالأمن قبل أن يعني متعة التنقل فهو يشمل، بأبعاده الاقتصادية الاجتماعية، ماهو أبعد من ذلك، هو الأمن العسكري والسياسي بقدر ماهو الأمن الغذائي والمائي وأمان كل منهما...

يتفاوت حديث السلطات الإعلامية عن مصطلح «العودة»، العودة إلى ما قبل سنوات الأزمة، أو عودة المنطقة الفلانية إلى طبيعتها، أو ما يختزل تحت شعار عودة الأمن والأمان... وغيرها من العبارات التي تنطوي على نتيجة كارثية، تتمثل بعدم إيجاد حل جذري لأزمة اليوم، والإنهاء الشكلي لمظاهر الأزمة، لنبقى نحن السوريين في انتظار سيناريو الأزمة المقبل مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأزمات لا تعود بالقوة بذاتها ، وإنما تتكرر، ولكن بأسباب ونتائج مضاعفة.

أن عودة الناس الفورية إلى أحيائهم «المهدمة» في غالبيتها هي إحدى درجات التعبير الحقيقي عن مدى توق السوريين للانتهاء من أزمتهم الخانقة

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org



الموقف اليومي..

المقصود بالموقف اليومي هو ذلك الموقف الذي يتحدد من حدث ما، أو إحدى جوانبه وانعطافاته، حسب آخر نشرة أخبار استمع إليها صاحب هذا الموقف، أو يأتي كرد فعل انفعالي مباشر على واقعة هنا أو هناك، من جانب هذه الجهة أو تلك. الموقف اليومي زئبقي ومائع بطبيعته، وهو يؤسس لسيادة رأي آني في واقع متحرك له أبعاده المختلفة وتشابكاته العديدة، وهنا يكمن مأزقه المعرفي وخطر انعكاساته العملية، ولكنه في الوقت ذاته يتكىء على ما هو أخلاقي ومن ذلك يستمد قوته، ويكوّن مجاله الحيوي.

لاشك أن وسائل الإعلام تساهم في تعقيد المشهد، وخلط الأوراق ولكن بالتأكيد أن «دماً بهذا الوضوح لايحتاج إلى معجم ليفهم»..!

لقد رافق التطور الدراماتيكي في المشهد العراقي لغطاً في الوسط الإعلامي وعلى لسان مختلف النخب السياسية والثقافية، بعضهم اندهش، وبعضهم وجدها فرصة سانحة ليرفع زعيقه الطائفي إلى مستويات غير مسبوقة، وحاول استثمارها لتأمين مزيد من الالتفاف حوله، وبعضهم حلل بطريقة الموقف اليومي المعهودة وقزمها إلى مجرد صراع على السلطة أو صراع طائفي أو .. أو ...

وأمام كل تعقيد في الموقف جدير بمن يعمل في الحقل الاجتماعي السياسي أو الثقافي أن يستخدم الأدوات المعرفية التي تؤهله للإمساك بالحلقة الأساسية، وأن يكتشف محرك الظاهرة المعنية، ولكن المتابع يلاحظ أن العديد من القراءات المتعلقة بالتأجيج الطائفي في المنطقة بعد التصعيد «التكفيري» تتسم بأنها كسيحة وعرجاء وجزئية ولا تخلو من الابتذال.. فإما أنها تتناسى وتتجاهل البنية الاقتصادية الاجتماعية السياسية السائدة في دول المنطقة القابلة للاختراق بحكم هشاشتها، أو تتناسى وتتجاهل المشروع العام الذي يجري تسويقه في منطقة الشرق، مرة بقوة الـ«إف16»، ومرة من خلال الحرب الإعلامية النفسية، ومرة من خلال الصراعات البينية المفتعلة، ويذهب هؤلاء باتجاه تحميل ثقافة شعوب المنطقة وزر هذا العنف السائد وتبعاته.

المشكلة مع جماعة «الموقف اليومي» في هذا المجال تكمن في أنهم إحدى أدوات التعمية وتعميم الغباء، وبالتالي تشويش الرأي العام.. فهم إما أنهم يبرأون الدراكولا الرأسمالية، أو أنهم يبرأون ذلك النموذج الاقتصادي الليبرالي التابع، والذي تعتبر الجماعات التكفيرية معادله الموضوعي في ظروف بلدان الشرق.